الترشيح البلاغي ومواطنه

الدكتور

سيد حسن حسين بكرى

مدرس بالأزهر الشريف . دكتوراه فى اللغة العربية

(البلاغة والنقد) من جامعة الأزهر كلية اللغة العربية بالقاهرة

العدد العشرون

للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٦م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، النبى الأمى الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد :

ففى القرن السابع الهجرى اتّجه البحث البلاغى نحو التقعيد وكثرة التقسيمات لفنون البلاغة ، بعد الروح الأدبية التى بلغت ذروتها فى كتابات الإمام عبد القاهر، وأثمرت فى تحليلات الشيخ الزمخشرى رحمهما الله تعالى .

ظهر كتاب المفتاح لأبى يعقوب السكاكى (ت٦٢٦ هـ) وفى الجزء الثالث منه نراه يقسم البلاغة إلى علمى المعانى والبيان ، ثم يلحق بهما المحسنات البديعية بقسميها، وألّف بعده بدر الدين بن مالك (ت٦٨٦) كتابه :(المصباح فى علوم المعانى والبيان والبديع) عندئذ صارت البلاغة ثلاثة علوم ، فاختص كل علم بمصطلحاته ، وتمايزت الفنون البلاغية ، لكن ظلت بعض المصطلحات البلاغية تتردد فى العلوم الثلاثة ، تارة تأتى تابعة لفن من الفنون البلاغية ، وتارة تأتى فنا مستقلا ، ومن هذه المصطلحات (الترشيح) ، تارة نراه ضمن تفريعات فن من الفنون البلاغية ، وتارة نراه فنا مستقلا ، ففى علم البيان نرى الاستعارة المرشحة ، والتشبيه المرشح ، وفى علم البديع نجد الطباق المرشح والتورية المرشحة ، كما نجد الترشيح بابا مستقلا بين أبواب البديع فى بعض المؤلفات ، كذلك نرى الترشيح ناشئا من اقتران فن بلاغى بالطباق ، كاقتران الطباق بالتكميل ، والتكميل هذا نوع من الإطناب الذى يدرس فى علم المعانى ، لهذا استخرت الله تعالى أن أسلط الضوء على هذا المصطلح ، تحت عنوان (الترشيح البلاغى ومواطنه) أتناول فيه الترشيح من حيث دلالته ، ومواطنه ،

وجمع أشتاته المتفرقة بين المعانى والبيان والبديع ؛ لمعرفة متى يكون تابعـــا ، ومتى يكون فنا مستقلا

وقد انتظم البحث فى مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث ، ثم الخاتمة وقائمـــة بأهم المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

وفى **المدخل** عرّفت الترشيح لغة واصطلاحا مع بيان تطور دلالته .

والمبحث الأول بعنوان : الترشيح فى الفنون البيانية .

والمبحث الثانى بعنوان : الترشيح فى البديع والبديعيات

والمبحث الثالث بعنوان : القيمة الفنية للترشيح

مدخل

تعريف الترشيح وتطور دلالته

الترشيح لغة من مادة : (رَشَحَ) ، وهذه المادة مرت بأطوار دلالية متعاقبة ، حتى استقرت عند البلاغيين لتدل على تقوية المعنى وتربيته .

قال ابن منظور فى مادة : " (رشح) : الرَّشْحُ : نَدَى العَرَق على الجَسَدِ ، يقال رَشَحَ فلانٌ عَرَقاً ... ورَشَّحَتِ الأُمُّ ولدها باللبن القليل إذا جعلته في فيه شيئاً بعد شيء حتى يقوى على المَصِّ ، وهو الرَّشِيحُ ، ورَشَحَتِ الناقةُ وَلَدَها ورَشَّحَتْه وأَرْشَحَتْهُ ، وهو أَن تحك أَصل ذنبه ، وتدفعه برأْسها ، وتُقَدِّمه وتَقِفَ عليه حتى يلحقها ، وتُزَجِّيه أَحياناً ، أَى تُقَدِّمه وتتبعه . وهي راشِحٌ ومُرْشِحٌ ومُرَشِّحٌ ، كل ذلك على النَّسَبِ . وتَرَشَّحَ هو إِذا قَوِيَ على المشي مع أُمه ... والتَّرْشِيحُ أَيضاً : التربية والتهيئة للشيء ، ورُشِّحَ للأَمر رُبِّيَ له وأُهِّل . ويقال فلان يُرَشَّح للخلافة إِذا جُعِل وليّ العهد " [1] .

تبيّن مما سبق أن الرشح : خروج مائع كالماء واللبن من جسم ، ولما كان خروج اللبن من ثدى الأم لولدها مقصودا به تقوية الولد وتربيته وتأهيله للمشى ؛ تلبّس لفظ الترشيح بمعنى التقوية والتربية ؛ لذا قالت العرب : رشحت الأم ولدها حتى يقوى ، ورأينا ابن منظور يقول بعدها : والترشيح أيضا : التربية والتمهيد للشئ .

وقد صرّح الشهاب الخفاجى (ت ١٠٦٩هـ) بالأطوار الدلالية التى مرّ بها لفظ الترشيح فقال : " أصل معنى الترشيح وحقيقته الوضعية : خروج البلل والقطر الصغار ، مما يشتمل على شيء مائع ، ماءً كان أو لا ، وعاءً كان أو غيره كالضرع ، وفي المثل: وكل إناء بالذي فيه يرشح ، ولا يختص بالجلد من

(١) لسان العرب لابن منظور ، مادة (رشح) ط دار صادر بيروت .

الحيوان ، كرشح الجبين ورشح القرب، وإن كان في بعض كتب اللغة ما يوهمه ، ثم إنّ العرب كنّوا به عن تربية الأمّ ولدَها ؛ لأنها ترشحه بلبنها قليلا قليلا ، فقالوا رشحت الغزالة ولدها إذا عودّته المشي معها ، ورشحت الأمّ ولدها باللبن إذا جعلته في فيه شيئا فشيئا ، حتى يقوى على مصّه، ثم تجوّزوا به تجوّزا مبنيا على الكناية عن مطلق التربية، والتهيئة لأمر مّا ، فقالوا : فلان ترشّح للوزارة إذا تأهّل لها ، ثم نقله أهل المعاني لما يلائم المعنى المجازي غير القرينة المعينة، والظاهر أخذه من الأخير ؛ لما فيه من تقوية المعنى المجازي وتربيته ، وتحقيق معناه في اصطلاحهم : إنه لفظ يذكر مع المجاز يناسب معناه المراد منه ظاهر المعنى المجازي ، سواء تقدّم أو تأخر، وسواء كان مستعملا في معناه الحقيقي أم لا ، وسواء كان المجاز استعارة كرأيت أسدا فى الحمام ذا لبد ، أو مجازا مرسلا نحو: له فى الكرم يد طولى " [١] .

يفهم من كلامه أن لفظ اليفهم من كلامه أن لفظ الترشيح مرّ بعدة أطوار :

الطور الأول : حقيقته عند أهل اللغة ، وهى خروج البلل والقطر الصغار.

الطور الثاني : استعماله فى تربية الأم ولدها ؛ لأنها ترشحه قليلا قليلا .

الطور الثالث : التوسع فى مدلوله ليشمل مطلق التربية والتهيئة لأمر ما .

الطور الرابع : نقل اللفظ إلى أروقة البلاغيين ليستعمل فيما يلائم المعنى المجازي .

---

(١) حاشية الشهاب الخفاجى المسماة عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى ١/٣٥٨، ٣٥٩ . ط دار صادر

ومما تجدر الإشارة إليه : أن لفظ الترشيح يتحول من الحقيقة اللغوية إلى المجاز بداية من الطور الثالث ، وهو دلالته على مطلق التربية ، لذا يقول الزمخشرى فى أساس البلاغة : " ومن المجاز: هو مرشّح للخلافة " (١) .

الترشيح عند البلاغيين :

تناول البلاغيون مصطلح الترشيح عند الحديث عن الاستعارة والتورية والطباق فرأينا الاستعارة المرشحة فى مقابل المطلقة والمجردة ، والتورية المرشحة فى مقابل المطلقة والمبيّنة والمهيئة ، والطباق المرشح .

ففى القرن السادس الهجرى جعل الزمخشرى الترشيح مقيدا بالمجاز ، فقال : " وهو أن تساق كلمة مساق المجاز ، ثم تقفّى بأشكال لها وأخوات ، إذا تلاحقن لم تر كلاما أحسن منه ديباجة ، وأكثر ماء ورونقا ، وهو المجاز المرشّح " (٢) .

والظاهر أن الترشيح عند الزمخشرى مقتصر على المجاز ، ويؤيد ذلك أنه لم يصرّح به إلا عند قوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) [البقرة : ١٦] ، وقوله تعالى : (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ [البقرة : ١٧] .

وفى القرن السابع الهجرى جعل ابن أبى الإصبع الترشيح فنا مستقلا ، وعرّفه تحت عنوان : باب الترشيح :

---

(١) أساس البلاغة لأبى القاسم جار الله الزمخشري ٣٥٤/١ تحقيق: محمد باسل ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، لأبى القاسم جار الله الزمخشرى ٧٠/١ ط دار الكتاب العربي – بيروت الثالثة – ١٤٠٧ هـ .

" وهو أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها " (١)

ومما يؤيد أنه يجعله فنا مستقلا : حديثه عن الفرق بين الترشيح والتورية والاستعارة يقول : " فإن قيل: فما الفرق بين الترشيح والاستعارة، والتورية، وقد جعلت مثالهما واحداً؟ قلت : الفرق بينهما من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن من التورية ما لا يحتاج إلى ترشيح، وهي التورية المحضة.

والثاني: أن الترشيح لا يخص التورية دون بقية الأبواب، بل يعم الاستعارة والطباق وغيرهما من كثير من الأبواب، ألا ترى إلى قول أبي الطيب كامل:

وَخُفوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأيتِ لَهِيبَهُ ∴ يا جَنّتي لَظَنَنْتِ فيهِ جَهَنّمَا

فإن قوله: (يا جنتي) رشحت لفظة (جهنم) للمطابقة، ولو قال مكانها (يا منيتي) لم يكن في البيت طباق ألبتة .

الثالث: أن لفظة الترشيح في الكلام المورى غير لفظة التورية ، فإن التورية في قول علي ــ عليه السلام ــ في لفظة (الشمال)، والترشيح في لفظة (اليمين) " (٢) وذلك فى قوله للأشعث بن قيس : (وهذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين) .

وعندما ظهرت مدرسة المتأخرين نال الترشيح حظه من التقسيمات التى قعّدها السكاكى ، وتبعه الخطيب وأصحاب الشروح والحواشى ، فقد ذكر السكاكى

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع صـ ٢٧١تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي .

(٢) السابق صـ ٢٧١، ٢٧٢ .

فى تقسيماته للاستعارة : أنها تنقسم إلى مجردة ومرشحة ، وذلك بحسب ما يعقب المستعار له والمستعار منه من ملائمات وتفريعات " فمتى عقبت بصفات ملائمة للمستعار له أو تفريع كلام ملائم له سميت مجردة ، ومتى عقبت بصفات أو تفريع كلام ملائم للمستعار منه سميت مرشحة ... ومبني الترشيح على تناسي التشبيه وصرف النفس عن توهمه " (١) .

وفى هذا السياق أشار بطريق غير مباشر إلى ترشيح التشبيه فقال : وإذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالأصل يسوغون أن لا يبنوا إلا على الفرع ، ويقولون :

هي الشّمسُ مسكنها في السّماء ∴ فَعَزِّ الفؤاد عزاءً جَميلا

فلَن تَستَطيعَ إلَيها الصُّعودَ ∴ ولن تستطيعَ إليكَ النُّزولا

... فهم على تسويغ ذلك مع جحد الأصل في الاستعارة أقرب " (٢) .

وهو بذلك يشير إلى ترشيح التشبيه بذكر ملائمات المشبه به .

وقد جاء الخطيب القزوينى بعده فذكر الترشيح فى تقسيمات الاستعارة ، متأثرا به ، ثم تحدث عن ترشيح الطباق متأثرا بابن أبى الأصبع ، وتقسيم التورية إلى مرشحة ومجردة ،باعتبار ذكر لازم المعنى القريب والبعيد ، وفتح الباب لأصحاب الحواشى لإتمام المسيرة فى هذا السياق .

وخلاصة القول: إن البلاغيين يسيرون فى اتجاهين لتحديد معنى الترشيح :

الأول : أن يكون الترشيح بمعنى ذكر ملائم أو لازم لطرف ما فى الكلام تقوية له .

---

(١) مفتاح العلوم لأبى يعقوب السكاكى صـ ٣٨٥ تحقيق : نعيم زرزور ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

(٢) السابق صـ ٣٨٧

الثانى : أن يكون الترشيح بمعنى تأهيل كلمة لأخرى لتصبح فنا بلاغيا لا يكون لولا هذة الكلمة المؤهِّلة .

تبيّن ــ أيضا ــ أن الترشيح فى أحد جوانبه لا يكون فنا مستقلا ، بل يجامع كثيرا من فنون البلاغة ؛ لأن لكل ترشيح مرشَّح ، وهذا المرشَّح غالبا ما يكون فنا من فنون البلاغة، يكتسب قوته وترقى بلاغته بسبب الترشيح المجامع له .

ومن استقراء النصوص العالية تبيّن أن الترشيح يجامع الفنون البيانية والبديعية ، فهناك ترشيح الاستعارة ، وترشيح التشبيه ، وترشيح التورية والطباق .

وفى المبحثين القادمين إن شاء الله يكون الحديث عن مواطن الترشيح على النحو التالى

أولا : ترشيح الفنون البيانية : (الاستعارة ــ التشبيه) .

ثانيا : ترشيح الفنون البديعية : (الطباق ــ التورية) ، ثم تناول أصحاب البديعيات له.

المبحث الأول

الترشيح فى الفنون البيانية

أولا : ترشيح الاستعارة :

قسّم البلاغيون الاستعارة باعتبار ذكر ملائم لأحد الطرفين وعدم ذكره إلى : استعارة مطلقة ، ومجردة ، ومرشحة .

يقول الخطيب القزوينى : " وأما باعتبار الخارج فثلاثة أقسام ، أحدها : المطلقة ، وهي التي لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام ، والمراد المعنوية لا النعت ، وثانيها : المجردة ، وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له ، كقول كثير :

غَمرُ الرِّداءِ إذا تَبسَّمَ ضاحِكاً ∴ غلقتْ لضحكتهِ رقابُ المالِ

فإنه استعار الرداء للمعروف ؛ لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ، ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف لا الرداء ، فنظر إلى المستعار له ... وثالثها : المرشحة ، وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه ، كقوله:

يُنازِعُني رِدائِي عبدُ عمرٍو ∴ رويدَك يا أخَا عمروِ بنِ بكرِ

لِيَ الشّطرُ الّذي مَلكت يميني ∴ ودُونَك فاعتجِر منه بِشَطرِ

فإنه استعار الرداء للسيف لنحو ما سبق ، ووصفه بالاعتجار الذي هو وصف الرداء فنظر إلى المستعار منه " [1] .

---

(١) الإيضاح فى علوم البلاغة المعانى والبيان والبديع للخطيب القزوينى صـ ٢٢٧، ٢٢٨ تحقيق إبراهيم شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ٢٠٠٣ م/ ١٤٢٤هـ

وقد أضاف البلاغيون من بعد الخطيب أن الاستعارة المطلقة هى التى لم تقترن بما يلائم المستعار له ولا المستعار منه ، أو قُرنت بما يلائمهما . مثال الأول : قوله تعالى : (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ)[الحاقة : ١١] فقد استعير الطغيان للزيادة بجامع مجاوزة الحد فى كل ، ولا يوجد فى الآية ما يلائم أحدهما ، فالاستعارة مطلقة ومثال الثانى قوله :

رَمَتني بسهمٍ، ريشُهُ الكُحلُ، لم يَضِرْ ∴ ظواهرَ جلدي، فهوَ في القلب جارحي

فقد استعير السهم للنظرة بجامع قوة التأثير، وفى البيت ملائم للمستعار منه ، وهو (ريشه) وملائم للمستعار له ، وهو (الكحل) (١) .

والذى يعنينا هنا الاستعارة المرشحة ، وهى ما قرنت بما يلائم المستعار منه بعد استيفاء القرينة، كما فى قول الشاعر :

إذَا ما الدَّهْرُ جَرَّ عَلى أُناسٍ ∴ كَلاكِلَهُ أناخَ بآخَرينَا

فقد استعار الجمل للدهر استعارة مكنية ، والقرينة : إضافة لازم المستعار منه (الجر والكلاكل) إلى المستعار له (الدهر) ، وذِكْر جملة (أناخ بآخرين) من ملائمات المستعار منه .

ومما تجدر الإشارة إليه أن ركن الترشيح فى الاستعارة هو الملائمة بمعنى المناسبة ، فلا بد للكلمة أو الكلام الذى وقع ترشيحا أن يكون مناسبا للمستعار منه ، ولولا ذلك ما كان ترشيحا ؛ لذا عبر عنه العلماء بلفظ الملائم ، وهناك استعارات تأتى وتعقب بكلام لا يمكن أن يعد ترشيحا ، مثل قوله تعالى :

---

(١) ينظر : علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان د بسيونى فيود صـ ٢٠٦ ط مؤسسة المختار ودار المعالم الثقافية الأحساء الثانية ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م .

(وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل :٥٠] يقول الطاهر بن عاشور فى تفسيرها : " والمكر الذي أسند إلى اسم الجلالة مكر مجازي . استعير لفظ المكر لمبادرة الله إياهم باستئصالهم قبل أن يتمكنوا من تبييت صالح وأهله ... وفي قوله : (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) تأكيد لاستعارة المكر لتقدير الاستئصال ، فليس في ذلك ترشيحٌ للاستعارة ولا تجريد "[(١)] .

فقوله تعالى (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) لا يُعد ترشيحا ؛ لأن ركن المناسبة بينه وبين المستعار منه مفقود ، إذ لا ملائمة بين المكر وبين عدم شعورهم .أما فى مثل قوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) فالتجارة والربح يتناسبان مع الشراء ؛ لأنهما من واد واحد .

وقد ألقى البهاء السبكى الضوء على قضية الملائمة وبين حدّها وأنواع الوصف الملائم وما يُعد منها ترشيحا . فالوصف الملائم ما كان مناسبا حقيقة أو مجازا ، والمقصود بالمناسب لأحد الطرفين أو كلاهما : ما يذكر معه غالبا ويختص به . وهذا الوصف المذكور مع الاستعارة له سبعة أحوال :

١ــ ما لا يلائم واحدا من الطرفين لا حقيقة ولا مجازا مثل : رأيت أسدا بحرا ، فكلمة (بحرا) استعارة ثانية ، ولا يحصل بها ترشيح ؛ لأن البحر لا يلائم المستعار منه(الأسد) ولا المستعار له (الرجل الشجاع) .

٢ــ ما لا يلائم واحدا منهما حقيقة ويلائمهما باعتبار المجاز مثل قوله : (غمر الرداء) فلفظ (غمر) باعتبار الحقيقة لا يلائم الرداء ولا المعروف وإنما يلائمهما باعتبار المجاز فتقول : ثوب غمر ومعروف غمر .

٣ــ أن يكون الوصف ملائما للطرفين حقيقة مثل : رأيت أسدا قويا ف (قويا) لا يعد ترشيحا .

---

(١) ــ التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٩ / ٢٨٤ ط الدار التونسية للنشر .

٤ــ أن يكون الوصف ملائما للمستعار له حقيقة وهذه هى الاستعارة المجردة .

٥ ــ أن يكون الوصف ملائما للمستعار له حقيقة ، لكنه تُجوز فيه فذُكر على وجه يلائمهما معا ، مثل قولك : رأيت أسدا ترمى هيبته القلب بالنبل ، وهذه تسمى استعارة مجردة مرشحة على حد قول السبكى ، ومطلقة عند غيره .

٦ــ أن يكون الوصف ملائما للمستعار منه حقيقة ، ولا يلائم المستعار له حقيقة ولا مجازا ، وهذا متعذر مثل قولك : رأيت أسدا يمشى على أربع ، هنا يتعذر المعنى إن قُصِد المجاز فى الأسد .

٧ــ أن يكون الوصف ملائما للمستعار منه حقيقة ، و ملائما للمستعار له مجازا، مثل قوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) . وهذا هو الترشيح [١] .

مواطن الترشيح فى الاستعارة :

الترشيح يجامع الاستعارة التصريحية التى يذكر فيها المشبه به ، فبعد أن تستوفى قرينتها يأتى الملائم للمستعار منه (المشبه به) المذكور كقول بشار بن برد :

أَتَتْنِي الشَّمْسُ زائِرَة ∴ ولم تَكُ تَبْرَحُ الفَلَكَا

فقد استعار الشمس لزائرته من النساء ، استعارة تصريحية أصلية فى كلمة (الشمس) ثم بنى الكلام على أنها شمس حقيقية ، فقال : ولم تك تبرح

(١) ينظر : عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح للشيخ بهاء الدين السبكى ١٧٧،١٧٨،١٧٩/٢ تحقيق د عبد الحميد هنداوى ط المكتبة العصرية صيدا بيروت الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣ م .

الفلكا، وهذا يناسب المستعار منه (الشمس) فهو ترشيح تقوى به الاستعارة ، لما فيه من المبالغة فى تناسى التشبيه ، وادعاء أن المشبه هو عين المشبه به .

كذلك يجامع الترشيح الاستعارة المكنية ، التى يحذف فيها المشبه بـــه ، ويذكر شئ من لوازمه فيجتمع الترشيح مع لازم المشبه به فى الذكر مثل قوله :

إذَا ما الدَّهْرُ جَرَّ عَلى أُناسٍ ∴ كَلاَكِلَهُ أناخَ بآخَرِينَا

فقد استعار الجمل للدهر ، وأضاف لازم المستعار منه (الجر والكلاكـــل) إلى المستعار له (الدهر) ثم ذكر جملة (أناخ بآخرين) وهى من ملائمات المستعار منه .

والجدير بالذكر أن الترشيح فى الاستعارة التصريحية يكـــون مـــن واد ، والقرينة من واد آخر ففى قوله :

رَمَيْتَهُمُ ببَحْرٍ مِنْ حَديدٍ ∴ لَهُ في البَرّ خَلْفَهُمُ عُبَابُ

استعار البحر للجيش ، والقرينة المانعة (من حديد) تمنع أن يكون المراد بالبحر حقيقته أما الترشيح ففى قوله : (له فى البر خلفهم عباب) ، وهو ملائـــم للمستعار منه (البحر) ولا علاقة له بالحديد .

أما فى الاستعارة المكنية فالأمر يختلف ، فالترشيح والقرينة مـــن واد واحد، كلاهما يتعلق بالمستعار منه ، أحدهما لازم ، والثانى ملائم

ولا يقتصر الترشيح على الاستعارة المفردة ، بل يأتى فى الاســـتعارة المركبة لتقوى الصورة الخيالية ، وتبلغ الاستعارة مبلغـــا مـــن الجمـــال وقـــوة المعنى .

يقول الزمحشرى فى قوله تعالى : "(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ) فإن قلت : فما معنى قوله : (فانهار بِهِ فِى نَارِ جَهَنَّمَ) ؟ قلت : لمـــا

جعل الجرف الهائر مجازاً عن الباطل قيل : فانهار به في نار جهنم ، على معنى : فطاح به الباطل في نار جهنم ، إلاّ أنه رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف ، وليصور أنّ المبطل كأنه أسس بنياناً على شفا جرف من أودية جهنم ، فانهار به ذلك الجرف ، فهوى في قعرها " (١) .

بين الترشيح والقرينة :

الترشيح فى الاستعارة غير قرينتها ، فهو أمر زائد على القرينة ، يأتى بعد أن تستوفى الاستعارة قرينتها ، ولا يجوز أن تسمى قرينة التصريحية تجريدا، ولا قرينة المكنية ترشيحا .

يقول الدكتور عبد الفتاح لاشين : " ففى قوله : (اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) القرينة هنا استحالة المبادلة الحقيقية بين الضلالة والهدى ، وباستيفاء القرينة تمت الاستعارة وقوله تعالى : (فَمَا ربِحت تّجارتُهُم) جملة تناسب الاشتراء ، وهو المشبه به ، فسمى ترشيحا " (٢) .

والفرق بين القرينة والترشيح من عدة وجوه :

أولا : الاستعارة تتوقف على القرينة، فلا استعارة بلا قرينة ، لكنها لا تتوقف على الترشيح ، فهناك الاستعارة المجردة والمطلقة .

ثانيا : القرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي للمستعار منه ، أما الترشيح فهو ذكر ما يلائم المستعار منه لتدعيم المعنى وتقويته ، والمبالغة فى تناسى التشبيه، فهو يبدأ من حيث تنتهى القرينة .

---

(١) الكشاف لأبى القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ٣١٢/٢.

(٢) البيان فى ضوء أساليب القرآن د عبدالفتاح لاشين صـ ١٨١ ، ١٨٢ . ط دار الفكر العربي ، الثانية ١٤١٨ هـ =١٩٩٨ م .

ثالثا : القرينة تكون لفظية وغير لفظية ، بخلاف الترشيح فلا بد أن يكون لفظيا، ولم نر من خلال معالجة النصوص ترشيحا مقدرا أو مفهوما السياق أو دلالة الحال أو غير ذلك .

بين الترشيح والتخييل (قرينة المكنية):

- يشترك الترشيح والتخييل فى أن كلا منهما فيه إثبات ملائم للمشبة به إلا أن الترشيح أعم من التخييل ؛ لأن الترشيح يكون فى المكنية والتصريحية ، بل يكون فى غير الاستعارة ، بخلاف الاستعارة التخييلية .
- الترشيح تحصل به المبالغة فى الاستعارة بتناسى التشبيه ، أما التخييل فهو ضرورى لحصولها، به قوامها وكمالها . يقول الشيخ عبد المتعال الصعيدى : " ... الترشيح للمبالغة فى الاستعارة ، والتخييل لحصولها ، ولا شك أن ما يقوى الشئ الحاصل يجدر أن يسمى ترشيحا ، وأن مما لا تعلم الاستعارة إلا به يجدر أن يسمى استعارة " (١)

الترشيح حقيقة أم مجاز :

اختلفت كلمة البلاغيين فى الترشيح ، هل يكون مجازا أم يبقى على حقيقته ، فمنهم من يرى أنه لا يجامع المجاز ، ومنهم من يرى أنه لا منافاة بين الترشيح والمجاز فى الكلمة الواحدة ، أو الجملة الواحدة .

والزمخشرى ــ رحمه الله ــ يرى أن اعتبار أحدهما يسقط الآخر ، فلا يجتمع الترشيح والمجاز فى كلمة أو جملة واحدة ، لذا نراه فى تفسير قوله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) [آل عمران : ١٠٣] يقول : " قولهم اعتصمت بحبله : يجوز أن يكون تمثيلاً لاستظهاره به ووثوقه بحمايته ،

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة للشيخ عبدالمتعال الصعيدى ١٣٩/٣ ط مكتبة الآداب بالقاهرة ١٩٩٩م .

بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه ، وأن يكون الحبل استعارة لعهده ، والاعتصام لوثوقه بالعهد ، أو ترشيحاً لاستعارة الحبل بما يناسبه " (١) .

يفهم من كلامه أن الآية فيها استعارتان ، الأولى : استعارة الحبل للعهد ، والثانية : استعارة الاعتصام فى قوله : (وَاعْتَصِمُوا) للوثوق بالعهد ، والاعتصام هنا يجوز أن يكون ترشيحا للحبل ؛ لأنه يلائمه ، فالزمخشرى ــ رحمه الله ــ حينما يردد قوله : (وَاعْتَصِمُوا) بين أن يكون استعارة وأن يكون ترشيحا ، كأنه يريد القول بأنهما لا يجتمعان فى موضع واحد .

وقد علق على هذا الدكتور أبو موسى مؤيدا ما ذهب إليه الزمخشرى ، ومدللا على صحة مذهبه ، فقال : " والترشيح عنده لا يكون استعارة ، فإذا أجريت فيه الاستعارة أخرجته من أن يكون ترشيحا ، وهذا كلام مصيب ؛ لأن المبالغة فى الترشيح لا تكون إلا باعتبار حقيقته ، التى تخيل إلينا أن هناك اشتراء على الحقيقة ، وأن هناك تأسيس بناء ... " (٢) .

وممن يرى أنه لا منافاة بين الترشيح والمجاز فى العبارة الواحدة ابن أبى الإصبع ، فلا مانع عنده أن يكون الترشيح مجازا ، فالاستعارة تُرشّح باستعارة مثلها ، وكذلك يُرشح بها التشبيه ، يقول : " وأما ترشيح الاستعارة ففي قول بعض العرب طويل:

فلما رأيتُ النَّسرَ عَزَّ ابنَ دأيةٍ ∴ وعششَّ في وَكْرَيه جاش له صدري

---

(١) الكشاف للزمخشرى ٣٩٤/١ . .

(٢) البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى وأثرها فى الدراسات البلاغية للدكتور محمد أبوموسى صـ ٤٣٣ ط دار الفكر

فإنه شبه الشيب بالنسر لاشتراكهما في البياض، والشعر الأسود بابن داية، وهو الغراب لاشتراكهما في السواد، واستعار التعشيش من الطائر للشيب لمّا سمّاه نسراً، ورشّح به إلى ذكر الطيران ، الذي استعاره من الطائر لنفسه ، فقد رشّح باستعارة إلى استعارة ، وأما ترشيح التشبيه فكقول النابغة الذبياني طويل:

إذا استُنزِلُوا عَنهُنّ للطّعنِ أرقلوا إلى ∴ الموتِ إرقالَ الجمالِ المصاعبِ

فإنه رشح بالاستعارة في قوله: أرقلوا إلى التشبيه في قوله: إرقال الجمال، فإنه تشبيه بغير أداة، وفحول النقاد تسمى هذا النوع من التشبيه استعارة، والله أعلم." [١] .

ففى قوله (عشش) ترشيح لاستعارة النسر للشيب ، وهو فى نفس الوقت استعارة لحلول الشيب . وكذلك قوله (أرقلوا) ترشيح لقوله : (إرقال الجمال) ، وهو فى نفس الوقت استعارة ، فالترشيح يجامع المجاز عند ابن أبى الإصبع ولا منافاة بينهما

أما العلامة الألوسى فيذهب إلى أبعد من ذلك ، فيرى أن الترشيح يجامع المجاز العقلى ، واللغوى ، والكناية فى لفظ واحد ، أو جملة واحدة ، فيقول فى قوله تعالى : (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ:) وفي الآية ترشيح لما سمعت من المجاز فيما قبلها ، والمقصد الأصلي تصوير خسارتهم بفوت الفوائد المترتبة على الهدى التي هي كالربح ،وإضاعة الهدى الذي هو كرأس المال بصورة خسارة التاجر الفائت للربح المضيع لرأس المال حتى كأنه هو على سبيل الاستعارة التمثيلية مبالغة في تخسيرهم ، ووقوعهم في أشنع الخسار ، الذي يتحاشى عنه أولو الأبصار .

---

(١) تحرير التحبير لابن أبى الإصبع صـ ٢٧٤ .

وإسناد الربح إلى التجارة وهو لأربابها مجاز للملابسة ، وكنّى في مقام الذمّ بنفي الربح عن الخسران ؛ لأن فوت الربح يستلزمه في الجملة ، ولا أقل من قدر ما يصرف من القوة " (١) .

وللتوفيق بين ما ذهب إليه الزمخشرى وما ذهب إليه مخالفوه : نرى العلّامة أبا السعود يدقق فى آية البقرة ، فيَصِل إلى أنه لا منافاة بين الترشيح والمجاز فى قوله : (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) إلا أنه يعتبر الترشيح فى المعنى الحقيقى للربح والتجارة ، لا فى المعنى المجازى لهما فى الآية ، يقول : " وإيرادُهما إثرَ الاشتراء المستعار للاستبدال المذكور ترشيحٌ للاستعارة ، وتصويرٌ لما فاتهم من فوائدِ الهدى بصورة خسارةِ التجارة ، الذي يتحاشى عنه كلُّ أحد للإشباع في التخسير والتحسين ، ولا ينافي ذلك أن التجارة في نفسها استعارةٌ لانهماكهم فيما هم عليه من إيثار الضلالة على الهدى ، وتمرّنُهم عليه ؛ معرفةٌ عن كون ذلك صناعةً لهم راسخة ، إذ ليس من ضروريات الترشيح أن يكون باقياً على الحقيقة ، تابعاً للاستعارة لا يقصد به إلا تقويتُها ، كما في قولك : رأيت أسداً وافيَ البراثن ، فإنك لا تريد به إلا زيادة تصويرٍ للشجاع ، وأنه أسد كاملٌ من غير أن تريد بلفظ البراثن معنىً آخرَ ، بل قد يكون مستعاراً من ملائم المستعارِ منه لملائم المستعار له ، ومع ذلك يكون ترشيحاً لأصل الاستعارة كما في قوله :

فلما رأيتُ النَّسرَ عَزَّابنَ دأْية ∴ وعششَّ في وَكْرَيه جاش له صدري

فإن لفظ الوَكرين مع كونه مستعاراً من معناه الحقيقي الذي هو موضعٌ يتخذه الطائر للتفريخ للرأس واللحية أو للفَوْدين أعني جانبي الرأس ترشيحٌ باعتبار معناه الأصلي لاستعارة لفظِ النسر للشيب ، ولفظ ابن دأية للشعر

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود الألوسي ١٦٤/١ تحيق علي عبد الباري عطية ط دار الكتب العلمية – بيروت الأولى، ١٤١٥هـ.

الأسود ، وكذا لفظُ التعشيش مع كونه مستعاراً للحلول والنزول المستمِرَّين ترشيحٌ لتينك الاستعارتين بالاعتبار المذكور "[١] .

وبالتأمل فى كلام أبى السعود : (إذ ليس من ضروريات الترشيح أن يكون باقياً على الحقيقة) ، يتبين : أنه لا منافاة عنده بين الترشيح والمجاز فى موضع واحد ، لكنه أضاف للمسألة إضافة هامة ، إذ بيّن أن المعنى الأصلى هو المعتبر فى لفظ الترشيح الواقع مجازا ، تأمل قوله : فإن لفظ الوَكرين مع كونه مستعاراً من معناه الحقيقي الذي هو موضعٌ يتخذه الطائر للتفريخ للرأس واللحية أو للفَوْدين أعني جانبي الرأس ترشيحٌ باعتبار معناه الأصلي .

يمكننا القول إذن : إن الترشيح من حيث تلبّسه بالمجاز وعدمه نوعان :

الأول : ترشيح يبقى على حقيقته ، لا يقصد به سوى تقوية ما قبله مثل قولك : رأيت أسداً وافيَ البراثن ، فإنك لا تريد به إلا زيادة تصويرٍ للشجاع ، وأنه أسد كاملٌ من غير أن تريد بلفظ البراثن معنىً آخر .

الثاني : ترشيح لا يبقى على حقيقته ، بل يجامع المجاز ، إلا أن المعنى الأصلي هو المعتبر في الترشيح ، وتكون مجازيته زيادة في تقوية الصورة .

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبى السعود العمادي ٤٩/١ ط دار إحياء التراث العربي بيروت

ثانيا : ترشيح التشبيه :

فى سياق الحديث عن بلاغة الترشيح فى الاستعارة يذكر البلاغيون أنه مبنى على تناسى التشبيه ، ولئن كان البناء على تناسى التشبيه فى التشبيه المذكور الطرفين وارد وجائز فالبناء على تناسى التشبيه فى الاستعارة أولى ، من هنا يتطرق الحديث على ترشيح التشبيه ، يقول الخطيب القزوينى : " وإذا جاز البناء على المشبه به مع الاعتراف بالمشبه كما في قول العباس بن الأحنف

هي الشّمسُ مسكنها في السّماء ∴ فَعَزِّ الفؤاد عزاءً جَميلا

فلَن تَستَطيعَ إلَيها الصُّعودَ ∴ ولن تستطيعَ إليكَ النُّزولا

وقول سعيد بن حميد:

قلتُ زوري فأرسلتْ ∴ أَنا آتِيك سُحَرَهْ

قلتُ فالليلُ كَانَ أخْفى ∴ وَأدنى مسرّه

فأجَابتْ بحجةٍ ∴ زَادتِ القلبَ حسرَهْ

أَنا شمْسٌ وإِنَما ∴ تطلعُ الشَّمْس بكرَة

فلأن يجوز مع جحده في استعارة أولى " (١)

يفهم من هذا : أن ترشيح التشبيه : هو ذكر ما يلائم المشبه به فى التشبيه بعد ذكر الطرفين .

وتكمن بلاغة الترشيح هنا فى توكيد المعنى ، وإثارة خيال السامع ، إذ يخيل له أن المشبه صار من وادى المشبه به ، فانسحبت عليه خصائصه ، وهذا مما يحقق المبالغة والتوكيد للمعنى المراد .

---

(١) الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى صـ ٢٣٠ .

ففى قول ابن الأحنف السابق : شبه محبوبته بالشمس ، ثم رشّح التشبيه بذكر ملائم المشبه به (مسكنها فى السماء) فلا يمكن الصعود إليها ، ولا يمكنها النزول ، فخيّل للسامع أن محبوبته صارت شمسا حقيقية ، فانسحبت عليها صفات الشمس مما يؤكد المعنى المراد من التشبيه ، وهو أنه لا فائدة فى طلبها ، ولا مكنة فى الظفر بها .

وفى قول سعيد بن حميد : شبهت نفسها بالشمس ، ثم ذكرت ما يلائم المشبه به (وإنما تطلع الشمس بكرة) وهذا يقوى المعنى المراد ، وهو أنها لاتطلع بالليل .

والملاحظ أن الترشيح يؤدى وظيفة أخرى غير التقوية للمعنى المراد ، ذلك أن المشبه به قد يكون متصفا بأكثر من صفة كالشمس ، فهى متصفة بالعلو، والإشراق والطلوع بالنهار ، فعندما يجعلها المتكلم مشبها به ، قد يتوهم السامع إرادة صفة من صفات الشمس غير المقصودة فى ذهن المتكلم ، فيأتى الترشيح ليحدد الصفة المقصودة ، ففى المثالين السابقين كانت الشمس مشبها به ، لكن الترشيح حدد لنا المعنى المراد فى كل مثال ، ففى الأول العلو وما يتبع ذلك من عدم الصعود إليها ، وفى الثانى : وقت طلوعها ، فهى تطلع بكرة .

المبحث الثانى

الترشيح فى البديع والبديعيات

أولا : ترشيح الطباق

الطباق لون بديعى معنوى ، يعتمد على الجمع بين الضدين ، ولا ريب أن الجمع بين المتضادات يكسو الكلام رونقا وجمالا ، فالضد يظهر حسنه الضد ، فضلا عن المعانى اللطيفة التى يحققها هذا الجمع .

هذا وقد يقترن الطباق بلون بلاغي آخر يرتبط به ارتباطا وجوديا ، بحيث لا تتم المطابقة إلا به ، عندئذ يزداد الطباق قوة وبهجة ، وقد يقترن بلون بلاغي يأتي بعد تمام المطابقة ، من هنا جاءت فكرة ترشيح الطباق عند البلاغيين .

ولعل أول من أشار إلى ترشيح الطباق هو أبو الإصبع المصري في كتابه (تحرير التحبير) ، في حديثه عن الترشيح الذي عقد له بابا مستقلا ، فقال : " فإن قيل: فما الفرق بين الترشيح والاستعارة، والتورية، وقد جعلت مثالهما واحداً؟ قلت: الفرق بينهما من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن من التورية ما لا يحتاج إلى ترشيح، وهي التورية المحضة.

والثاني: أن الترشيح لا يخص التورية دون بقية الأبواب، بل يعم الاستعارة والطباق وغيرهما من كثير من الأبواب، ألا ترى إلى قول أبي الطيب كامل:

وخُفوقُ قلبٍ لوْ رأيت لهيبَهُ ∴ يا جَنّتي لظننتِ فيه جَهنما

فإن قوله: (يا جنتي) رشحت لفظة (جهنم) للمطابقة ، ولو قال مكانها : يا منيتي لم يكن في البيت طباق ألبتة ... " [1] .

---

(١) تحرير التحبير لابن أبى الإصبع صـ ٢٧١ ، ٢٧٢ .

فهو ــ رحمه الله ـــ يميز بين معالم المصطلحات ، وفى ثنايا كلامه ذكر أن الترشيح يكون للطباق ، ومثّل له ببيت أبى الطيب .وفيما مثّل بـــه يلاحـــظ أن الترشيح بمعنى التأهيل ، فلفظة (ياجنتى) أهلّت (جهنما) للمطابقة ، إذن الترشيح هنا ليس لونا بلاغيا مستقلا جاء لدعم الطباق فى المعنى والزينة اللفظية ، بل هو مؤهِّل للطباق ومؤسِّس لوجوده فى الكلام .

وفى صدر كتابه ذكر فى الحديث عن الطباق أنه يتلاقى مع لون بلاغـــى آخر ، فيكون له من البلاغة ما لم يكن بدون هذا التلاقى ، إذن يتحقـــق ترشـــيح الطباق بفن آخر يؤازره يقول : " وكقول الفرزدق وهو من إنشادات ابن المعتز:

لَعـنَ الإلــهُ بَني كُليبٍ إنَّهم ∴ لا يَقْدرونَ ولا يَفونَ لِجار

يَسْتَيقظونَ إلى نُهاقِ حَميرهمْ ∴ وَتَنامُ أعينهمْ عنْ الأوتارِ

غير أن هذين البيتين من أفضل شعر سمعته في هذا الباب ؛ لأنهما جمعا بين طباقي السلب والإيجاب، ووقع فيهما مع الطباق تكميل لم يقع مثله في بـــاب التكميل ؛ لأن هذا الشاعر لما وصف هؤلاء القوم بالضعف حيث قال: (لا يغدرون) وعلم أنه لو اقتصر على ذلك احتمل الكلام ضرباً من المدح ، إذ تجنُّب الغدر قـــد يكون عن ضعف وعن عفة ، أتى بصريح الهجاء ليدل بذلك على أنه أراد بكلامه الأول محض الهجاء، واقتضت الصناعة أن يأتي بذلك في لفظ ينتظم به وبما بعده طباق ، فقال: " ولا يفون لجار " فتكمل الهجاء، إذ سلبهم الغدر والعجز والوفـــاء للؤم ، وحصل في البيت مع الطباق والتكميل الدالين على غايـــة الهجـــاء إيغـــال حسن؛ لأنه لو اقتصر على قوله : (لا يغدرون ولا يفون) تمّ له القصد الذي أراده، وحصل المعنى الذي قصده، لكنه لما احتاج إلى القافية ليصير الكلام شعراً أفاد بها معنى زائداً، حيث قال: (لجار) لأن الغدر بالجار أشد قبحاً من الغدر بغيره"[١] .

(١) السابق صـــ ١١٣ .

يلاحظ أنه ــ رحمه الله ــ استحسن البيتين ، فذكر أنهما من أفضل شعر سمعه فى هذا الباب ، وعلّل استحسانه بثلاثة أمور :

أولها : أنهما جمعا بين طباقى الإيجاب والسلب ، وبهذا نستطيع القول بأن الطباق ترشّح بتعدد أنواعه ، فتكراره متنوعا يقوّى بعضه بعضا ، وهذا نوع من ترشيح الطباق لم يصرّح به ابن أبى الإصبع لكنه مفهوم من فحوى الكلام .

ثانيها : وقع فى البيتين مع الطباق تكميل[١] لم يقع مثله فى باب التكميل ، وذلك فى قوله : (ولا يفون) فقد رفع بها احتمال إرادة المدح لو اقتصر على قوله : (لا يغدرون) ، والتكميل نوع من أنواع الإطناب ، ومجامعته للطباق ترشيح له ، إذن يترشّح الطباق بلون بلاغى آخر يتوقّف وجوده عليه .

ثالثها : انتهاء البيت الأول بإيغال حسن [٢] فى قوله : (لجار) فتمّت القافية بما أفاد معنى زائدا يضاف إلى رصيد الهجاء المراد إذ " الغدر بالجار أشد قبحا من الغدر بغيره " فهذا لون ثان يجامع الطباق فيرشحه ، أى يقويه ، وهو فى هذه المرة خارج عنه ، فلم تتوقف المطابقة بين (لا يغدرون) و (لا يفون) على قوله (لجار)

ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن أبى الإصبع يسير على قواعد الإمام عبد القاهر فى تعليل ما يستحسنه تعليلا حوّل به الذوق إلى معرفة ، والحس إلى إدراك إذ "لا بدَّ لكلّ كلامٍ تستحسنُه ولفظٍ تستجيدهُ من أن يكونَ لاستحسانِك ذلك

---

(١) التكميل يُسمّى بالاحتراس ، وهو : " وإما بالتكميل ويسمى الاحتراس أيضا وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه " الإيضاح صـ ١٥٦ .

(٢) الإيغال هو : "ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة " الإيضاح صـ ١٥٣

جهةٌ معلومةٌ وعلةٌ معقولةٌ ، وأن يكونَ لنا إلى العبارةِ عن ذاك سبيلٌ ، وعلى صحةِ ما ادَّعيناهُ من ذلك دليلٌ "[١] .

وقد تأثر الخطيب القزوينى بابن أبى الإصبع فنقل كلامه ولم يضف على ما ذكر جديدا أما ابن حجة الحموى فى كتابه خزانة الأدب فقد أثرى هذا الموضوع وأطال فيه النفس فقال فى ذكر الطباق : " والذي أقوله : إن المطابقة التي يأتي بها الناظم مجردة ليس تحتها كبير أمر ونهاية ، ذلك أن يطابق الضد بالضد ، وهو شيء سهل اللهم إلا أن تترشح بنوع من أنواع البديع ، يشاركه في البهجة والرونق " [٢] .

فقد صرّح بترشيح الطباق ، ووازن بين الطباق المجرد والمرشح ، ثم ذكر بعد ذلك ألوانا كثيرة من البلاغة يترشح بها الطباق ، سوف أفصّل القول فيها إن شاء الله

ومما يؤخذ عليه : أنه قلّل من شأن المطابقة المجردة عن الترشيح ، وهذا لا نوافقه عليه ؛ لأن المطابقة المجردة لا تخلو من فوائد وأسرار ، إضافة إلى الرونق اللفظى ، ويؤخذ عليه أنه قصر الألوان التى يترشح بها الطباق على الألوان البديعية فى قوله : "تترشح بنوع من أنواع البديع" والحق أنه يترشح بألوان البديع والبيان والمعانى وهو نفسه فى التمثيل لهذه الألوان ذكر ذلك .

---

(١) كتاب دلائل الإعجاز للإمام عبدالقاهر الجرجانى صـ ٤١تحقيق محمود محمد شاكر ط مطبعة المدنى ودار المدنى بجدة الثالثة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي ١/١٦٠ .

أنواع ترشيح الطباق :

بمخادنة شواهد المطابقة المرشحة تبيّن أن ترشيحها على وجوه ، هى :

١ـ ترشيح مؤهّل للطباق :

وهو ترشيح لا تتم المطابقة إلا به ، فارتباط الترشيح بالطباق هنا ارتباط وجودى كما فى قول أبي الطيب :

وخُفوقُ قلبٍ لوْ رأيت لهيبَهُ ∴ يا جَنّتي لظننتِ فيه جَهنما

فإن قوله: يا جنتي رشحت لفظة جهنم للمطابقة، ولو قال مكانها يا منيتي لم يكن في البيت طباق ألبتة [١] .

وهذا النوع من الترشيح قد ينبثق منه لون بلاغى آخر يقترن بالطباق ، ويكون مؤهلا له ، ومقويا له فى نفس الوقت ، فيجتمع للطباق الترشيح بمعنييه : التأهيل والتقوية كما فى قوله :

لَعنَ الإلــهُ بَني كُليبٍ إنَّهم ∴ لا يَقْدرونَ ولا يَفونَ لِجار

يَسْتَيقظونَ إلى نُهاقِ حَميرهمْ ∴ وَتَنامُ أعينهمْ عنْ الأوتارِ

فالمطابقة تمت باجتماع (لا يغدرون ولا يفون) وانبثق من اجتماعهما لون آخر، وهو التكميل كما سبق بيانه .

ومنه أيضا أن يترشّح الطباق بتعدد أنواعه فى الأسلوب الواحد ، كما اجتمع فى البيتين السابقين طباقى الإيجاب والسلب فترشح كل منهما بالآخر .

---

(١) تحرير التحبير لابن أبى الأصبع صـ ٢٧١، ٢٧٢ .

٢ ـ ترشيح مقوٍ للطباق :

وحدّه أن يقترن الطباق بلون بلاغى آخر يأتى بعد تمام المطابقة ، وتكون فائدته التقوية للطباق ، كقوله تعالى : (تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[آل عمران : ٢٧] ففي العطف بقوله تعالى (وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة قدر على أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده ، وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الرب ـ سبحانه وتعالى ـ فانظر إلى عظم كلام الخالق هنا فقد اجتمع فيه (المطابقة الحقيقية) و(العكس) الذي لا يدرك لوجازته وبلاغته ومبالغة (التكميل) التي لا تليق بغير قدرته " [(١)] .

فالطباق هنا بين (الليل والنهار) اقترن بالتكميل فى قوله : (وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ، فازداد قوة ورونقا كما تبيّن .

ما يترشح به الطباق من ألوان البلاغة :

يقترن الطباق بألوان متعددة من فنون البيان والبديع ووجوه المعانى ، فتنشأ بينه وبين تلك الفنون علاقات تثمر قوة فى المعنى ، وبهجة فى اللفظ ، وقد أحصيت منها عشرا ، أذكرها على الترتيب التالى :

١ـ اقتران الطباق بالتكميل :

التكميل هو : أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه . ودفع إيهام غير المراد يعود على المعنى المقصود بالتوكيد ، إذ يصفو له ذهن المخاطب، بعد أن أُزيلت عنه الأوهام ، فإذا ما اقترن هذا الفن بالطباق زاد الثانى قوة ورونقا ، وإدراك ما بالطباق من قوة حين اقترن بالتكميل يحتاج إلى التدقيق

(١) ـ خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي ١/١٦٠ ، ١٦١.

فى المعنى المراد الذى انعقد عليه النص ، ولك أن تجرّد المطابقة من التكميل فى أى نص اقترنا فيه ، عندئذ يفقد المعنى كثيرا مما كان عليه من القوة والرونق .

ومن أمثلة ذلك قول امرئ القيس :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معا ∴ كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ (١)

المعنى المراد هنا : بيان قرب الحركة وسرعتها ، لهذا الفرس الذى يمتدحه امرئ القيس ، وترشيح الطباق بالتكميل ساهم فى تقوية هذا المعنى ، وإظهاره فى حلة لن تكون لو كانت المطابقة مجردة ، يضاف إلى ذلك اشتمال البيت على التشبيه فى قوله : كجلمود صخر حطه السيل من عل " فالمطابقة في الإقبال والإدبار ،ولكنه لما قال (معا) زادها تكميلا في غاية الكمال ، فإن المراد بها قرب الحركة في حالتي الإقبال والإدبار ، وحالتي الكر والفر، فلو ترك المطابقة مجردة من هذا التكميل ما حصل لها هذه البهجة ، ولا هذا الموقع ثم إنه استطرد بعد تمام المطابقة وكمال التكميل إلى التشبيه على سبيل الاستطراد البديعي ، ولم يكن قد ضرب لأنواع البديع في بيوت العرب وتد ولا امتد له سبب، وقد اشتمل بيت امرئ القيس على المطابقة والتكميل والاستطراد " (٢) .

فالمتأمل هنا يجد أن فخامة المعنى وقوته لم تأت من مجرد الجمع بين الإقبال والإدبار، وبين الكر والفر ، فالمعنى إلى هنا : أن هذا الفرس يقبل ويدبر ، ويكر ويفر ، وهذه سمة عامة فى الخيل ، لكن كلمة (معا) حوّلت المعنى إلى أفق أعلى ، فصار الإقبال والإدبار ، والكر والفر أمرين نادرين من هذه الفرس ، وهذا ما يخدم مقام المدح فى هذا البيت . وقد مرّ بنا قول الفرزدق :

---

(١) ديوان امرئ القيس صـ ٥٤تحقيق عبد الرحمن المصطاوي ط دار المعرفة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي ١٦١/١.

لَعـنَ الإلــهُ بَني كُليبٍ إنَّهم ∴ لا يَقْدرونَ ولا يَفونَ لِجار

يَسْتَيقظونَ إلى نُهاقِ حَميرهمْ ∴ وَتنامُ أعينهمْ عنْ الأوتـارِ

لتتم المطابقة بينه وبين قوله : (لا يغدرون) ، وليكون رافعا لاحتمال غير المراد والجدير بالذكر أن الطباق المرشح باقترانه بالتكميل ، يأتى فيه التكميل من تمام المطابقة ، كما فى قول الفرزدق ، فيكون ترشيح الطباق منبثقا من مكوناته ، وتارة يأتى التكميل بعد أن تكتمل أركان المطابقة ، فيكون ترشيح الطباق خارجا عن مكوناته كما فى بيت امرئ القيس السابق .

٢ ـ اقتران الطباق بالعكس والتبديل :

مما يترشّح به الطباق : العكس والتبديل وهو : " أن يقدم في الكلام جزءً ثم يؤخر ويقع على وجوه ، منها : أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف إليها ، كقول بعضهم عادات السادات سادات العادات ، ومنها : أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين ، كقوله تعالى : (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ) . وكقول الحماسي :

فَرَدَّ شُعُوْرَهُنَّ السُّوْدَ بِيْضًا ∴ وَرَدَّ وُجُوْهَهُنَّ البِيْضَ سُوْدَا " (١)

وقوة الطباق هنا تأتى من إيراد المتقابلين بأكثر من ترتيب ، مما يحرك ذهن المتلقى ليرى المعنى من أكثر من زاوية ، ويحقق قوة الربط بين المتقابلين، مع ما فى ذلك من الموسيقى الواضحة فى اللفظ . يقول الباقلانى : " ومن ذلك العكس والتبديل ، كقول الحسن : إن من خوفك لتأمن ، خير ممن

(١) الإيضاح للخطيب القزوينى صـ ٢٦٥ . والبيت لعبد الله بن الزبير ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقى صـ ١٤٤ .

أمنك لتخاف ... وقد يدخل في هذا الباب قوله تعالى : (يولِجُ اللَّيْـلَ فِـي النَّهَـارِ وَيولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) " [١] .

تأمل كيف تقوّى الطباق بين الخوف والأمن بذكرهما مرتين ، معكوسين ، لا لأجل اللفظ ، بل لأن المعنى لا يصح إلا بذلك .

فاقتران الطباق بالعكس والتبديل فى الآية الكريمة ، أسهم فى بيان قدرة الله تعالى فى أن جعل كلا من الليل والنهار مولجا ومولجا فيه ، وكلا منهما صار لصاحبه أصلا وفرعا .

٣ ـ اقتران الطباق بصحة التقسيم :

التقسيم هو : " استيفاء المتكلم أقسام الشيء ، بحيث لا يغادر شيئا، وهو آلة الحصر ومظنة الإحاطة بالشيء " [٢] .

وهذا الفن له موقع فى البلاغة لما فيه من جمع الأفكار وحصرها ، والإحاطة بها من جميع جهاتها، وهو مظهر من مظاهر تنامى النفس ، وتطور الفكر .

وقد وقع فى القران على وجه معجز في الأداء والتفصيل والحصر. وبالتأمل فى أمثلته تبيّن أنه كثيرا ما يقترن بالطباق ، فيتعانقان فى أداء المعنى على وجه غاية فى البراعة لما فى ذلك من الجمع بين الأضداد ، والأطراف المتباعدة على وجه الحصر والإحاطة

---

(١) إعجاز القرآن لأبى بكر الباقلاني صـ ٩٨ ، ٩٩ تحقيق : السيد أحمد صقر ط دار المعارف – مصر الخامسة، ١٩٩٧م

(٢) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ٤٧١/٣ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م ط دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه

لذا كان التقسيم مرشحا للطباق ، لما فيه من ذكر الأضداد بطريق لا مطمع للسامع بعده ومنه قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً) [الرعد : ١٢]

" فليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق ، والطمع في الأمطار ، ولا ثالث لهذين القسمين ، وبين الخوف والطمع طباق ، وهو طباق مرشح " فقد اقترن الطباق بين (الخوف والطمع) بصحة التقسيم " [١] .

وكذلك فى قوله تعالى :((وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) [الواقعة : ٨ ، ٩ ، ١٠]

طابق بين (الميمنة والمشأمة) ورشّح ذلك بالتقسيم الذى استوفى فيه أحوال الناس ، ما بين أصحاب الميمنة ، وهم الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم ، (وأصحاب المشأمة) الذين يؤتونها بشمائلهم، (والسابقون) وهم المخلصون الذين سبقوا إلى ما دعاهم الله إليه ، وشقّوا الغبار في طلب مرضاة الله عز وجل [٢] .

ومن ترشيح الطباق باقترانه بالتقسيم الزمني قوله تعالى: ((فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ) [الروم : ١٧ ، ١٨] ، فاستوفت أقسام الأوقات ، من الصباح والمساء ووقت العشي ووقت الظهيرة . فالحاصل أنه طابق بين (تمسون وتصبحون) ورشّح هذا باستيفاء أقسام الأوقات .

---

(١) علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع د بسيونى عبدالفتاح فيود صـ ٢١٤ ط مؤسسة المختار الطبعة الرابعة ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥م .

(٢) ينظر : الكشاف للزمخشرى ٤/ ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

٤ ـ اقتران الطباق باللف والنشر :

اللف والنشر من فنون البديع المعنوية ، ومع أنه اشتهر عند المتأخرين إلا أن الأقدمين قد انتبهو إليه ، يقول المبرد : " والعرب تلف الخبرين المختلفين، ثُمّ ترمي بتفسيرهما جملة ، ثقة بأنَّ السامع يردّ إلى كلّ خبره "(١) .

ويقول :(العربي الفصيح الفطن اللقن يرمي بالقول مفهوما ،ويرى ما بعد ذلك من التكرير عيًّا، قال الله – جل جلاله – وله المثلُ الأعلى :(وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) [القصص:٧٣]علما بأن المخاطبين يعرفون وقت السكون ووقت الاكتساب " (٢) .

والآية المذكورة هنا فيها طباق بين الليل والنهار ، والمقام مقام بيان ما يحمد به الله تعالى ، فالطباق بين الليل والنهار لا يفى بالغرض بدون ذكر ما يخص الليل ، وهو قوله : (لِتَسْكُنُوا فِيهِ) وما يخص النهار ، وهو قوله : (وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) ، فتبين بذلك حاجة الطباق إلى اللف والنشر المفاد من الآية وترشّحه به.

ومن الشعر قول ابن حيّوس :

إن تُرِد علمَ حَالِهم عن يقينٍ ∴ فالقِهِم يومَ نائلٍ أو نِزَال

تَلقَ بِيضَ الوُجُوهِ سُودَ مثار ∴ النّقع خُضر الأكنافِ حُمر النّصَال

---

(١) الكامل في اللغة والأدب لأبى العباس المبرد ١٠٧/١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الفكر العربي – القاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

(٢) السابق ٢٥/٣ .

فقد قرن طباق التدبيج فى البيتين باللف والنشر ، حيث ذكر متعددا ، وهو (يوم نائل أو نزال) ثم ذكر ما لكل منهما بلا تعيين ، إذ يرجع (بيض الوجوه) إلى يوم نائل ، ويرجع ما بعده إلى يوم النزال [١] .

٥ ـ اقتران الطباق بالجناس :

الجناس بين اللفظين هو تشابههما فى اللفظ مع الاختلاف فى المعنى ، يقول الرمانى: " تجانس البلاغة : هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة " [٢]

وحاول الصفدى أن يحدّه بحد يجمع فيه جميع أنواعه ، فقال: " الإتيان بمتماثلين فى الحروف، أو فى بعضها، أو فى الصورة ، أو زيادة فى أحدهما، أو بمتخالفين فى الترتيب أو الحركات، أو بمماثل يرادف معناه مماثلا آخر نظما " [٣] .

ولا يكون بليغا إلا إذا جاء عفو الخاطر غير متكلف فيه ، ومن بلاغته : إثارة السامع وجذب انتباهه ، وذلك لإعادة اللفظة بعينها أو بما يشابهها ، لكن بمعنى مختلف فكأن المتكلم " قد أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائده وقد أعطاها ، ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزياده ووفاها " [٤] .

---

(١) ينظر :علم البديع د بسيونى ص١٥٣.

(٢) النكت في إعجاز القرآن مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن لعلي بن عيسى الرماني صـ ٩٩ تحقيق محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام ط دار المعارف بمصر الطبعة: الثالثة ، ١٩٧٦م .

(٣) جنان الجناس فى علم البديع لصلاح الدين الصفدى صـ ١٩ ط مطبعة الجوائب قسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

(٤) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجانى ص ١٠ تحقيق محمد الفاضلى ط المطبعة العصرية صيدا بيروت الأولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م .

هذا الفن حينما يقترن بالطباق الذى يعتمد على الجمع بين الضدين يحدث هزة فى موازين الكلام ، إذ يشتمل على الأضداد والمتشابهات ، بهذا يحتل الكلام الصدارة فى جذب الانتباه ، وأنس النفوس به ، فضلا عما يعود على المعنى بالفائدة.

تأمل قول أبى تمام فى فتح عمورية :

السَيفُ أَصدَقُ إِنباءً مِنَ الكُتُبِ ∴ في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ

بيضُ الصَفائحِ لا سودُ الصَحائِفِ ∴ في مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ [١]

يتحدث عن انتصارات المعتصم بالله فى عمورية ، والتى تنبأ المنجمون قبلها أنها لن تكون ، لكن الله أخلف ما قالوا ، فأبو تمام يقول : إن السيوف البيضاء تبدد الظنون التى يأتى بها المنجمون فى كتبهم السوداء ، فبين (بيض) و(سود) طباق ، يستمد قوته وأهميته مما أضيف إلى كل كلمة من الأضداد المذكورة ، وهى (الصَفائِحِ) (الصَحائِفِ) ، وما فيها من جناس غير تام ، وهو جناس القلب ، هذا الجناس يعكس جو البهجة التى تشعر بها النفس عند النصر، والاستعلاء بالعمل والجهاد على دعوات الخرافة والشعوذة . ومن الذكر الحكيم قوله تعالى : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ) [النساء :٨٣] ففيها طباق بين (الأمن والخوف) تكمن بلاغته فى بيان شدة إفساد المنافقين ؛ لإشاعتهم الأخبار المتعلقة بالمسلمين ، سواء في فيما يوجب الأمن أو الخوف . يقول الألوسى : " والكلام مسوق لبيان جناية أخرى من جنايات المنافقين ، أو لبيان جناية الضعفاء إثر بيان جناية المنافقين ، وذلك أنه إذا غزت سرية من المسلمين خبر الناس عنها ، فقالوا : أصاب المسلمون من عدوهم كذا وكذا ،

(١) ديوان أبى تمام ص ٧ تحقيق محى الدين الخياط ط مطبعة محمد جمال .

وأصاب العدو من المسلمين كذا وكذا ، فأفشوه بينهم من غير أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يخبرهم به ، ولا يكاد يخلو ذلك عن مفسدة " [١] .

وقد اقترن الطباق بالجناس بين (أمر) (وأمن) ، والجرس الصوتى الناشئ من هذا الجناس من شأنه إيقاظ النفس ؛ لتستقبل الخبر الدال على جناية من جنايات المنافقين ، وهى نشر كل ما يتعلق بالمسلمين سواء فيما يتعلق بما يوجب الأمن ، أو ما يوجب الخوف ، ويؤازر ما ذكرت : أن الجرس الصوتى لم يتوقف عند الجناس بين الكلمتين فحسب ، بل لوحظ تكرار حرف الميم أربع مرات فى أربع كلمات متوالية ، هى (جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ) فالحاصل أن الجرس الصوتى الناشئ من تكرار حرف الميم والجناس بين (أمر) و(أمن) يرشح الطباق فى (أمن) و(خوف) وذلك بتهيئة النفس للتمعن فى دلالته وعطائه .

٦ ـ اقتران الطباق بالتورية :

التورية : هى أن يطلق لفظ له معنيان ، قريب وبعيد ، ويراد به البعيد منهما. وإدراك المعنى البعيد بعد طول تأمل وإطالة النظر له وقعه في النفوس ، وأثره الحسن ، مما يحقق إمتاع السامع ، والتأثير فيه ، حينما يكتشف بالتأمل بأن ما فهمه هو مجرد معنى قريب ، وأن وراءه معنى بعيد يزيد به الكلام جمالاً . وقد يقترن الطباق بالتورية ، وذلك على صورتين :

الصورة الأولى : أن تقع التورية فى أحد اللفظين المتضادين كما فى قول المتنبي :

برَغْمِ شَبيبٍ فَارَقَ السّيفُ كَفَّهُ ∴ وَكانَا على العِلاّتِ يَصْطَحِبانِ

كأنّ رِقَابَ النّاسِ قالَتْ لسَيْفِهِ ∴ رَفيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأنْتَ يَمَانِ

---

(١) روح المعانى للألوسى ٣/٩١.

الطباق هنا بين (قيسى ويمانى) باعتبار أنهما اسمان لقبيلتين متناحرتين ، بينهما تنازع واختلاف ، ووقعت التورية في كلمة (يماني) ومعناها القريب "(الرجل المنسوب إلي دولة اليمن) ، والقرينة علي ذلك كلمة (قيسي) يعني من قبيلة قيس أما المعني البعيد والمقصود (السيف المصنوع في اليمن) . يقول شارح ديوان المتنبى : " الغريب : قيس من عدنان ، واليمن من قحطان ، وبينهمَا بُعد وتنازع واختلاف ، وكأن الرّقاب قالت ــ مجازًا ــ لسيفه : أنت يمني والنصل الجيد ينسب إلى اليمن . المعنى : يقول : الرّقاب لما كثر تقطيعها بسيفه أغرت مَا بَينه وَبَين سيفه ليغترقا ، وشبيب الَّذِي يصاحبك قيسي وأنت يماني ، وهو مخالف لَك ففارقه لِمَا عُلم أَنه يخالف الأصل " (١)

فالتورية في (يماني) ترشيح للطباق بين (قيسي ويماني) ، رفعت من شأن هذا الطباق حتى قال صاحب خزانة الأدب : " لعمري لقد رفع أبو الطيب قدر المطابقة وأزال حقارتها بمجاورة هذا النوع البديعي الذي عظم عند أهل الأدب " (٢) .

الصورة الثانية : أن تكون التورية خارجة عن ألفاظ الطباق ، كقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ) [الأنعام ٦٠] فالطباق هنا بين (الليل والنهار) ، وفى قوله (جرحتم) تورية ؛ لأن له معنى قريبا ظاهرا ، وهو : إحداث تمزق فى الجسم ، والمعنى الثانى بعيد مراد ، وهو : ارتكاب المعاصي . والجدير بالذكر أن ألفاظ الطباق هنا (الليل ــ النهار) كلا منهما اقترن بلون بلاغى آخر ، ففى قوله (يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ) استعارة الوفاة للنوم ، يتوفاكم أى :

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري ٤/ ٢٤٣ تحقيق مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، ط دار المعرفة – بيروت

(٢) خزانة الأدب للحموى ١٦١/١.

ينيمكم ، وفى قوله : (جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ) التورية فى (جَـرَحْتُمْ) ، وبهـذا فالطبـاق مرشح بأكثر من لون بلاغى خارج عن ألفاظه .

ثانيا : **ترشيح التورية** :

التوريـة : " هي أن يطلق لفظ له معنيان ، قريب وبعيد ، ويـراد بـه البعيد منهما ، وهي ضربان : مجردة ومرشحة ، أما المجردة فهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم المورى به ، أعني المعنى القريب ، كقوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَـى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ، وأما المرشحة فهي التي قرن بها ما يلائم المورى بـه ، إمـا قبلها ، كقوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) ... وإما بعدها كلفـظ (الغزالة) في قول القاضي الإمام أبي الفضل عياض في صيفية باردة :

كأن كانون أهدى من ملابسـه ∴ لشهر تَمُّوز أنواعا من الحُلَل

أو الغزالة من طول المدى خَرِفت ∴ فما تُفرِّق بين الجَدْي والحَمَل " (١)

والخطيب القزوينى يوضّح تعريفها ، وتقسيمها إلى مجردة ومرشحة مـع التمثيل لكل ومن كلامه يتبيّن : أن ترشيح التورية هو ذكر لازم المعنى القريـب غير المراد .

ومن قبله سمّى العلماء التورية بالإيهام كالسكاكى فـى قولـه : " ومنـه الإيهام وهو: أن يكون للفظ استعمالان : قريب وبعيد ، فيذكر لإيهام القريب فـي الحال على أن يظهر أن المراد به البعيد " (٢) .

وسميّت أيضا بالأحاجى والألغاز والتعمية ، وذلك لأن المتكلم يوهم السامع أول الأمر أنه يريد المعنى القريب المتبادر إلى الذهن ، وبعد التأمل وإعمال العقل

---

(١) الإيضاح للخطيب القزوينى صـ ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٢) مفتاح العلوم لأبى يعقوب السكاكى صـ ٤٢٧ تحقيق نعيم زرزور ط دار الكتـب العلميـة، بيروت – لبنان الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

واستحضار السياق وفهم ملابساته ، يتبيّن أن المعنى البعيد هو المراد ، فحينما يذكر فى الكلام لازما من لوازم المعنى القريب تقوى التورية وتزداد إيهاما .

ومن ترشيح التورية قول شوقى فى رثاء حافظ إبراهيم :

يَـا حافِظ الفُصحى وحارسَ مجدِها ∴ وإمامَ من نجلت من البُلغاءِ

فالمعنى القريب للفظ (حافظ) أن يكون اسم فاعل من حفظ ، وقد ذكر ملائم لهذا المعنى ،وهو (الفصحى وحارس) فهما يقتضيان أن يكون لفظ (حافظ) من المحافظة

والمعنى البعيد هو اسم شاعر النيل حافظ إبراهيم ، فالتورية تورية مرشحة (١) .

يضاف إلى ذلك : أن ترشيح التورية هنا صادر عن نفس تركن إلى تقوية الكلام ، لانفعالها بالموقف الذى سيق فيه هذا الرثاء ، فقوة التورية هنا بترشيحها صادرة عن قوة انفعال فى نفس منشئها .

أنواع الترشيح فى التورية :

رصد العلماء مواطن ذكر ملائم المعنى القريب ، فتمخض عن ذلك نوعان من الترشيح للتورية ، هما :

١ ـ أن يكون لفظ الترشيح سابقا للفظ التورية ، كقوله :

حَمَلْناهُم طرًّا عَلَى الدّهم بَعْدَما ∴ خَلَعْنا عَليهم بالطِّعَانِ مَلابسَا

فلفظ (الدهم) يحتمل الخيل جمع أدهم ، وهو الفرس الأسود ، وهذا هو المعنى القريب المورى به ، وهو غير مراد ، وقد ذكر ملائم لهذا المعنى ، وهو

(١) علم البديع د بسيونى فيود صـ ١٧٨ .

قوله : (حملناهم) فالحمل من لوازم الخيل ... ويحتمل : القيود من الحديد ، وهو المعنى المورى عنه، وهو المراد بدليل قوله: (حملنا عليهم بالطعان ملابسا)"[١] .

٢ـ أن يكون لفظ الترشيح لاحقا للفظ التورية :

كقول الشاعر:

مُذ هِمتُ من وجدِي في خَـــالها ∴ ولمْ أصِلُ مـنه إلـى اللّثمِ

قَـالتْ قِفُوا واستَمِعُوا مَا جَرَى ∴ خَالي قـد هَـــامَ بهِ عمّي

الشاهد في (الخال) فإنه يحتمل خال النسب ، وهذا هو المعنـــى القريـــب المورى به ، وقد ذكر لازمه بعد لفظ التورية على جهة الترشيح ، وهو العم [٢] .

وبتتبّع كلام العلماء نجد أنهم يتناقلون هذا التقسيم ، ولم نجد أحدا مـــنهم وجّهه أو ذكر فرقا بين ترشيح التورية حين يأتى قبلها وحـــين يـــأتى بعـــدها ، فالتقسيم عندهم لا يعدو أن يكون تحديدا لمواقع الترشيح فى الكلام .

والأحرى بالاعتبار هو النظر إلى موقع الترشيح من الـــنظم ، أو علاقـــة المرشّح والمرشّح به من حيث موقع كل منهما فى الجملة وعلاقته بالآخر ، فهذا الاعتبار هو الذى تنبثق منه الأسرار البلاغية ، ويعرف به فضل كلام على كلام .

يضاف إلى ذلك : النظر إلى دور السياق ومعرفة المقام الذى وردت فيـــه التورية المرشحة ، وإبراز أهمية الترشيح ودوره فى بلاغة التورية وسموها .

فبالتأمل فى أمثلة التورية المرشحة نجد أن لفظ الترشيح يأتى تارة عاملا ولفظ التورية معمولا كما فى قوله : (أغضينا الجفون على وتر) ، وتارة أخـــرى يأتى لفظ التورية قيدا للفظ الترشيح كما فى قوله : (حملناهم طرّا على الـــدهم) ،

---

(١) السابق صـــ ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموى ٢٤٦/٢ .

مثل هذه العلاقات أحسبها هى الأجدى بالبحث ، ستظهر منها فوائد لم تكن لتظهر لنا لو قصرنا البحث على مجرد كون الترشيح قبل التورية أو بعدها .

بين التورية المرشحة والتورية المهيّأة :

ذكر بعض البلاغيين قسمين آخرين للتورية غير المرشحة والمجردة ، وهما المهيّأة والمبيّنة ، والتورية المهيّأة " هي التي تفتقر إلى ذكر شيء يهيئها لاحتمال المعنيين، إما قبلها، أو بعدها، وإلا لم تتهيأ التورية، أو تكون بلفظين أو أكثر، لولا كل منها لم تتهيأ التورية في الآخر "(١) .

وحينما نتأمل أمثلة هذا النوع من التورية نجد أن اللفظ المهيئ هو الملائم للمعنى القريب ، وهذا ما يجمع بين التورية المهيّأة والمرشّحة ، إلا أن أصحاب هذا التقسيم ذكروا الفرق بين النوعين فقال صاحب أنوار الربيع : " الفرق بين اللفظ الذي تتهيأ به التورية، واللفظ الذي تترشح به ، واللفظ الذي تتبين به : أن الأول لو لم يذكر لما تهيأت التورية أصلا، والثاني والثالث إنما هما مقويان للتورية، ولو لم يذكرا لكانت التورية موجودة غير أن الثاني يكون من لوازم المعنى القريب الموري به، والثالث يكون من لوازم المعنى البعيد الموري عنه " (٢) .

وفريق آخر عدّ التورية المهيّأ من قبيل المرشحة ، فنرى ابن أبى الإصبع المصرى يقول فى باب الترشيح شارحا قول الإمام على للأشعث بن قيس : " (وهذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين) ، فإنه ــ عليه السلام ــ لو قال ينسج الشمال بيده أو ينسج الشمال وسكت لم يكن في لفظة الشمال تورية ألبتة ، فلما

(١) أنوار الربيع فى أنواع البديع لابن معصوم ٣٥٩/١ .
(٢) السابق ٣٦٠/١ .

قصد التورية عدل عن لفظ اليد، وعن الاقتصار على ما قبلها ، وأتى بلفظ (اليمين) ليرشح لفظة (الشمال) للتورية "[١] .

والذى تميل إليه النفس : أن التورية المهيّأة من قبيل المرشّحة ، وذلك لسببين :

الأول : أن اللفظ المهيئ مع كونه لا تحصل التورية إلا به ، لا يخرج عن كونه مقويا للتورية ، وذلك لدلالته على المعنى القريب .

الثانى : أن اللغة تؤيد ذلك كما تبيّن فى صدر البحث ، فمن معانى الترشيح : التأهيل وهذا ما اعتمده ابن أبى الإصبع فى تعريفه للترشيح بقوله : " وهو أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك " وقد تنبّه إلى هذا الشيخ عبد المتعال الصعيدى ، فقال فى البغية : " والتورية التى قرنت بما يلائم المعنى القريب قبله أو بعده تسمى مهيّأة ... "[٢] .

الترشيح بين التورية والاستعارة :

تجتمع التورية والاستعارة فى أن اللفظ فيهما يحتمل معنيين ، أحدهما مراد والآخر غير مراد ، واجتماعهما فى هذا فرض على أهل الفن توضيح الخيوط الدقيقة بينهما حتى لا يشكل الأمر عند الباحثين . ذكر الشيخ بهاء الدين السبكى :"أن التورية المرشحة ، هى نوع من الاستعارة المرشحة فى الأصل... والفرق بين الاستعارة المرشحة والتورية المرشحة : هو أن مع الاستعارة قرينة

---

(١) تحرير التحبير لابن أبى الإصبع المصرى ٢٧١ .

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة للشيخ عبد المتعال الصعيدى ٢٨/٤ ط مكتبة الآداب ١٩٩٩م .

تصرف اللفظ لها وتجعل المعنى البعيد قريبا ، والتورية ليست كذلك ، والغالب عليها الترشيح بما يبعد إرادة المجاز ، ولذلك سميت تورية وإيهاما " [١] .

وبداية كلامه ــ رحمه الله ــ يفتح الباب للتساؤل : إذا كانت التورية المرشحة نوعا من الاستعارة المرشحة فلماذا خرجت من علم البيان وعُدّت من ألوان البديع ؟.

ثم فى تتمّة كلامه ذكر أن الفرق بينهما : هو أن مع الاستعارة قرينة تصرف اللفظ لها وتجعل المعنى البعيد قريبا ، والتورية ليست كذلك .

والأمر بخلاف ما ذكر ، فكما أن فى الاستعارة قرينة تصرف عن المعنى الظاهر ، كذلك فى التورية قرينة تدل على إرادة المعنى البعيد إلا أنها فى الاستعارة ظاهرة وفى التورية خفيه . أمر آخر ذكره الشيخ عبدالمتعال الصعيدى، وهو أن التورية " تمتاز بأن كل واحد من معنييها يُفهم من اللفظ من غير وساطة الآخر ، أو احتياج إلى علاقة بينهما ، وهذا هو السبب فى أن التورية ليست من علم البيان كالمجاز والكناية " [٢] .

وإذا ثبت هذا فالتورية المرشحة تختلف عن الاستعارة المرشحة .

الترشيح فى البديعيات :

البديعيات هى قصائد تُنظم غالبا فى مديح الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن ليس الغرض الأساسى المديح من حيث هو ، وإنما الغرض الأساسى أن تشتمل على جميع أنواع البديع بشكل متشابك [٣] .

---

(١) عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح للبهاء السبكى ٢/٢٤٤ .
(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة للشيخ عبد المتعال الصعيدى ٤/٢٦ .
(٣) البلاغة تطور وتاريخ للدكتور شوقى ضيف ص٢٧٣ ط دار المعارف الطبعة العاشرة

فهى منظومات علمية غالبا ما تجمع بين الغرض الدينى ، وهــو مــدح النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبين الغرض العلمى بحصر ألوان البديع .

وقد أخذ الترشيح مكانه فى أكثر البديعيات ، فأفردت له الأبيات ، بالإضافة إلى شرح معناه عند شرح هذه البديعيات .

وأول ذِكْرٍ له فى بديعية صفى الدين الحلّــى (ت ٧٥٠) هـــ المســماة (الكافية البديعية فى مدح خير البرية) وقد ألف عليها شرحا سمّاه (النتائج الإلهية فى شرح الكافية البديعية) قال فيها عند ذكر الترشيح :

إنْ حلّ أرضَ أُنَاسٍ شَدّ أَزْرهُم ∴ بما أتَاحَ لهُم مِن حطّ وِزْرَهمُ

وفى شرحه تحت هذا البيت عرّف الترشيح متابعا فيه ابن أبى الإصــبع ، مقررا على أن الترشيح لا يختص بنوع معين من أنواع البديع .

وفى توضيح الترشيح فى بيته المذكور قال : والترشيح فى بيت القصيدة قوله : شدّ أزرهم ، فلفظة (شدّ) رشحت لفظة (حل) للمطابقة ، وإلا لبقيت على حالها من معنى الحلول " [١] .

ثم جاء عز الدين الموصلى (ت ٧٨٩ هـ) فألف بديعيته التى حاول فيها " أن يثبت تفوقه على صفى الدين ، إذ عمد إلى تضمين البيت من اللفظ ما يــدل على المصطلح البديعى " [٢] .

فصرح بلفظ الترشيح فى قوله :

فِي الفَتحِ ضمٌ من الأنصارِ شمْلهمُ ∴ جَبْرا لِكسرٍ بترشيحٍ من الرّحمِ

---

(١) شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البديع تأليف صــفى الــدين الحلــى تحقيق نسيب النشاوى طبعة دار صادر بيروت الثانية ١٤١٢ ــ ١٩٩٢ ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٢) البلاغة تطور وتاريخ لشوقى ضيف ص ٣٦٢ ط دار المعارف الطبعة العاشرة .

والملاحظ أنه : " رشّح الفتح للتورية بذكر الضم، ورشح الضم للتورية بذكر الكسر "[١] .

وبهذا نستطيع القول : إن أصحاب البديعيات تقدموا فى تناول الترشيح خطوة جديدة إلا أنها لم تكن محمودة عند النقاد ؛ لأنها إلى التكلّف أقرب من الروح الأدبية .

وممن سار على طريقة الموصلى : ابن حجة الحموى (ت ٨٣٧) فقد ألّف بديعيته وصنّف عليها شرحا سمّاه : خزانة الأدب ، استهل عند ذكر الترشيح بقوله :

يَس زَادَتْ عَلَى لُقمَان حِكْمتُه ∴ وبَانَ تَرْشِيحُه فِي نُونِ والقَلمِ.

ثم بدأ يشرح معنى الترشيح ومواطنه وأمثلته ، مقتفيا أثر ابن أبى الإصبع فى الفهم والتحليل ، ثم أشار إلى ذكر الترشيح فى بديعيات من سبقوه ، وفى تحليله للترشيح فى بديعيته قال : " فذكر (لقمان) رشّح (يس) للتورية ، وذكر (نون والقلم) رشّح (لقمان) للتورية ، والفرق بين قولي : (وبان ترشيحه في نون والقلم) وبين قول الشيخ عز الدين : (بترشيح من الرحم) ظاهر، وأما سهولة التركيب ، وعذوبة الانسجام ، وتمكين القافية فلم أحتج معهما إلى إقامة دليل والله تعالى أعلم " [٢] .

وللعلامة جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) بديعية سمّاها (نظم البديع فى مدح خير شفيع) ، وبيته فى الترشيح :

---

(١) ينظر : خزانة الأدب وغاية الأرب لتقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي٢/ ٣٠٠ . تحقيق عصام شعيتو ، ط دار ومكتبة الهلال – بيروت ١٩٨٧م.

(٢) السابق ٢/ ٢٩٩، ٣٠٠ .

" وكلما نسجوا حوكا بوشيهم ∴ عنى لهم رشحوه باختراعهم.

فذكر (النسيج والحوك) رشح (الوشي) للتورية ، بمعنى رقم الثوب ونقشه، ولولاه لبقي على معنى السعاية والنميم " [١] .

ومن أصحاب البديعيات صدر الدين بن معصوم الحسينى المدنى (ت ١١١٧) ألّف بديعيته ، وصنّف عليها شرحا سمّاه : (أنوار الربيع فى أنواع البديع) ، واستهلّ حديثه عن الترشيح بقوله :

إِذَا أَتَيْتُ بِتَرشِيحٍ لِمَدحِهُم ∴ حَلّى لساني وجِيدِي فضلُ ذِكْرِهمُ.

وفى شرحه للترشيح سار على نهج ابن أبى الإصبع فى تعريفه للترشيح إلا أنه أضاف أمرين :

الأول : التعريف اللغوى بجانب التعريف الاصطلاحي ، وقصره على معنى التربية والتأهيل .

الثانى : فى مجال التطبيق والاستشهاد أضاف ترشيح الاستخدام ، ومثّل له بقوله :

تِلْكَ ماذية وَمَا لذبابِ السيفِ ∴ والصيفِ عِنْدهَا من نَصيبِ.

وفى شرحه للترشيح فى البيت الأول قال :

" فذكر (الجيد) رشح وأهّل لفظة (حلى) لاستخدامها بمعنى : ألبسه الحلي، ولولاه لانحصرت في معنى : جعله حلوا، والله أعلم " [٢] .

---

(١) أنوار الربيع فى أنواع البديع للسيد صدر الدين بن معصوم المدنى ١٧٤/٦ تحقيق شاكر هادى شكر ط مطبعة النعمام النجف الأشرف .

(٢) السابق ١٧٢،١٧٣/٦ .

أما العلامة عبد الغنى النابلسى (ت ١١٤٣ هـ) فقد ذكر الترشيح فى بديعيتين ،البديعية التى شرحها ذكر فيها الترشيح ضمنا دون التصريح باسمه ، والبديعية الثانية صرّح فيها بلفظ الترشيح ، قال تحت عنوان الترشيح :

والصبرُ عنهُم عَفَا سلْ لّم نَفَوا جَلَدى ∴ يا عامرَ الشوقِ عن قلبِى وحيّهمُ

وقال فى بديعيته الثانية :

ومرّ صَبْرِى وحالَ للهلاك أسىً ∴ من بينهِم رشّحُوه فى انتقامِهم

وفى شرحه للبيت الأول ذكر الترشيح فى عدة مواضع ، مما يُنبئ عن التكلُّف الشديد وخلاصة ما ذكر :

- كلمة (عفا) تأتى من العفو والصفح ، وتأتى بمعنى اندرس ، وعلى هذا فكلمة (عنهم) رشحتها للتورية باعتبار المعنى الأول ، وكلمة (عامر) رشحتها للطباق باعتبار المعنى الثانى .
- كلمة (لّم) بالتشديد تحتمل أن تكون مركبة من لام الجر وما الاستفهامية المحذوفة الألف ، مع مراعاة أن قبلها فعل الأمر (سل) ، وتحتمل أن تكون مع (سل) للدلالة على فعل الأمر (سلِّم) بمعنى التحية ، وعلى هذا فالفعل (نفوا) رشّحها للتورية باعتبار المعنى الأول ، وكلمة (حيّهم) رشحتها للتورية باعتبار المعنى الثانى .
- وكلمة (عامر) من العمارة ضد الخراب ، وتحتمل أن تكون بمعنى أبى القبيلة المشهورة ، وعلى هذا فكلمة (عفا) بمعنى اندرس رشحتها للطباق باعتبار المعنى الأول ، وكلمة (حيّهم) رشحتها للتورية باعتبار الثانى ؛ لأنه يقال : حى عامر .

ــ كلمة (حيّهم) تحتمل أن تكون أمرا من التحية ، وأن تكون من الحى ، أى البطن من بطون العرب ، وعلى هذا فالفعل (سلّم) رشحها للتورية باعتبار المعنى الأول ، وكلمة (عامر) رشحتها للتورية باعتبار المعنى الثانى . (١)

ويرى الباحث أن هذا التحليل للبيت تكلُّف عجيب ، تذهب معه روح البلاغة فى النص الأدبى ، وتختفى معه بهجة الترشيح ورونقه ، ومثل هذا لا يصلح إلا فى مجال التدريب على كيفية فهم قاعدة الترشيح وتطبيقها، وإن كان فى الأمثلة البليغة ما يكفى لفهم الترشيح وبيان أثره فى التعبير .

(١) ــ ينظر: نفحات الأزهار على نسمات الأسحار فى مدح النبى المختار شرح البديعية المزرية
بالعقود الجوهرية للعلامة عبد الغنى النابلسى ص ١٠٦ طبعة عالم الكتب بيروت ــ مكتبة المتنبى القاهرة .

المبحث الثالث

القيمة الفنية للترشيح

الترشيح مظهر من مظاهر قوة النفس وانفعالها بالمعنى ، وهو يحول الكلام إلى طبقة أعلى ، سواء كان بمعنى تقوية الكلام ، أو كان بمعنى التأهيل والتأسيس لفن بلاغى آخر . وهو دليل على نشاط نفس المنشئ للكلام وحضور ذهنه حتى استطاع أن يجمع بين المتناسبات ليخدم المعنى الذى يتحدث عنه ، وفيه أيضا تحريك لذهن السامع وتنشيط له ، وحينما يأتى فى القرآن الكريم لا تجد كلاما أحسن منه ديباجة ، ولا أكثر رونقا ، لذا نرى الإمام الزمخشرى يقول فى ثنايا تفسيره لقوله تعالى :(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)[البقرة :١٦] :

" فإن قلت : هب أنّ شراء الضلالة بالهدى وقع مجازاً في معنى الاستبدال ، فما معنى ذكر الربح والتجارة ؟ كأن ثمّ مبايعة على الحقيقة . قلت : هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا ، وهو أن تساق كلمة مساق المجاز ثم تقفى بأشكال لها وأخوات ، إذا تلاحقن لم تر كلاماً أحسن منه ديباجة وأكثر ماء ورونقاً ، وهو المجاز المرشح " (١) .

المتأمل فى قوله : " ثم تقفى بأشكال لها وأخوات ، إذا تلاحقن " يدرك ما فى الترشيح من الجمع بين المتلائمات فى الكلام لخدمة المعنى ، وهذا لا يكون إلا من البليغ المدرك لمواقع التأثير فى الكلام ، كذلك تتجلى قيمة الترشيح فى كلام الزمخشرى (رحمه الله) في قوله : (لم تر كلاماً أحسن منه ديباجة وأكثر ماء ورونقاً) ، وكثرة الماء كناية عن غزارة المعنى ، وكثرة الرونق كناية عن جماله وإخراجه بصورة تجذب السامع وتحركه .

---

(١) الكشاف للزمخشرى ١/ ٧٠ .

تبيّن من تضاعيف البحث أن للترشيح قيمة فنية قوامها التأهيل والتأسيس لفن بلاغى آخر ، فهو يؤهل الكلام ليكون استعارة أو تورية أوطباقا ، وبهذا فالترشيح ينقل الكلام من تعبير مرسل قد لا ينتبه إليه المتلقى إلى تعبير مدبّج بفن من الفنون البلاغية ، فلولا لفظة (اليمين) لما كان فى التعبير تورية فى قوله : (هو ينسج الشمال باليمين) ، ولولا كلمة (جنتى) لما كان الطباق بين(جنتى وجهنما) فى قوله :

وَخُفوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأيتِ لَهِيبَهُ ∴ يا جَنّتي لَظَنَنْتِ فيهِ جَهَنّمَا

" فإن قوله: يا جنتي رشحت لفظة جهنم للمطابقة، ولو قال مكانها يا منيتي لم يكن في البيت طباق ألبتة " (١) . ومثل ذلك فى باقى الفنون السابق تفصيلها .

الترشيح وقوة التصوير :

حينما يعتمد التعبير البليغ على التصوير يأتى الترشيح ليسهم فى قوة التصوير، وإبراز الصورة البيانية فى غاية الروعة والبلاغة .

ففى مقام بيان كنه الباطل وعاقبته نجد قوله تعالى : (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [التوبة : ١٠٩] والسياق الذى وردت فيه هذه الآية يتحدث عن مسجد الضرار الذى بناه المنافقون ؛ ليكون معقلا للتآمر على المؤمنين ، والتفريق بينهم ، ومأوىً لمن حارب الله ورسوله ، وليكون فى مواجهة المسجد المؤسّس على تقوى من الله ورضوان . وفى هذا السياق يضرب الله مثلا لأعمال المؤمنين المؤسسة على أساس مكين من الإخلاص والتقوى ، وذلك فى قوله تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا

(١) تحرير التحبير لابن أبى الإصبع ص ٢٧١ .

وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) [التوبة :١٠٧ ، ١٠٨] ، ثم يضرب الله مثلا لأعمال المنافقين المؤسسة على الباطل ، ببناء أُسِّس على أساس ضعيف منهار، فقد صوّر التعبير القرآنى الباطل الذى عليه المنافقون فى قوله : (أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ) ، تعجز ألسنة الفصحاء عن تصوير الباطل وعاقبته بمثل ما ورد فى هذه الصورة ، الموحية بالتناهى فى عدم التماسك والثبات مما يؤدى إلى السقوط ، بل الانهيار السريع ، آثر التعبير القرآنى ثلاثة ألفاظ تآزرت فى بناء الصورة المجازية ، هى

١ــ (شفا) الشفا هو الحرف، يقول الراغب : " شفا البئر وغيرها : حرفه ، ويضرب به المثل في القرب من الهلاك ، قال : { على شفا جرف } – {على شفا حفرة } وأشفى فلان على الهلاك ، أي حصل على شفاه " [١] .

٢ــ (جرف) والجرف هو: " ما أكل السيل من أسفل شق الوادي والنهر " [٢] .

٣ــ (هار) بمعنى مشرف على التهيّر والتهدّم ، من " هارَ الجُرْفُ والبِناءُ وتَهَيَّرَ انهدم ، وقيل إذا انصدع الجرف من خلفه وهو ثابت " [٣] .

ينظم التعبير هذه الألفاظ ليرسم صورة الباطل الذي عليه المنافقون بصورة بناء على حافة من الأرض ، جرف السيل تحتها حتى صيّرها آيلة للانهيار بما عليها من بناء .

---

(١) المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى مادة : (شفا) صـ ٤٥٩ تحقيق: صفوان عدنان الداودي ط دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الأولى – ١٤١٢ هـ .

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة : (جرف) .

(٣) السابق مادة : (هير) .

يقول العلامة الألوسى : " وفيه استعارة تصريحية تحقيقية حيث شبه الباطل والنفاق بشفا جرف هار في قلة الثبات ، ثم استعير لذلك ، والقرينة المقابلة ، وقوله تعالى : { فانهار بِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ } ترشيح " (١) .

وفى ثنايا هذه الصورة الاستعارية تأتى جملة [فانهار بِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ] لترشيح المجاز فى قوله : (أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ) ، والترشيح هنا فيه تقوية للصورة وإبراز لها .

يقول الزمخشرى : " فإن قلت: فما معنى قوله : (فانهار بِهِ فِى نَارِ جَهَنَّمَ) ؟ قلت : لما جعل الجرف الهائر مجازاً عن الباطل قيل : فانهار به في نار جهنم ،على معنى : فطاح به الباطل في نار جهنم ، إلاّ أنه رشح المجاز، فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف، وليصور أنّ المبطل كأنه أسس بنياناً على شفا جرف من أودية جهنم ، فانهار به ذلك الجرف ، فهوى في قعرها " (٢) .

وزاد من بلاغة الترشيح : الجناس غير التام بين قوله : (هار) وقوله : (فانهار) فالترابط اللفظى بين الترشيح والمرشَّح شأنه تقوية المجاز، ودعم الصورة بما هو من جنسها لفظا بالإضافة إلى الدقة فى المعنى الحاصلة من تنوع الصيغ ، فالفرق بين (هار) و(انهار) فى المعنى أنه : " إذا انصدع الجرف من خلفه وهو ثابت بعد في مكانه فقد هارَ ، فإذا سقط فقد انْهارَ " (٣) .

بناء على هذا : فجملة (أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ) تصوير لحال الباطل والنفاق إذ هو على أساس غير مكين دون التعرض لعاقبته من السقوط والانهيار ؛ لذا آثر التعبير لفظ (هار) ، أما جملة :{ فانهار بِهِ فِى نَارِ جَهَنَّمَ} فلما صورت عاقبة الباطل بصورة البناء الساقط المنهار ناسب اختيار لفظ (فانهار)

---

(١) روح المعانى للعلامة محمود الألوسى ٢٢/٦.
(٢) الكشاف للزمخشرى ٣١٢/٢ .
(٣) لسان العرب لابن منظور مادة : (هير) .

يُضاف إلى ذلك : إيثار الفاء فى قوله (فانهار) لبيان سرعة السقوط والانهيار ، وبهذا فجملة الترشيح أضافت إلى الصورة ما يزيد من بلاغتها ويرفع من قدرها .

تحقيق المبالغة فى تناسى التشبيه :

من المعلوم أن الاستعارة مبنية على تناسى التشبيه ، وادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به ، فإذا أُضيف إلى ذلك ذِكر ملائم من ملائمات المستعار منه بعد استيفاء القرينة ، زادت قوة الاستعارة ، وتأكدت المبالغة فى تناسى التشبيه ، لهذا نجد البلاغيين يقدمون الترشيح على التجريد ، وعلى الإطلاق فى الاستعارة .

يقول التفتازانى رحمه الله : " والترشيح أبلغ من الإطلاق والتجريد ؛ لاشتماله على تحقيق المبالغة فى التشبيه ؛ لأن فى الاستعارة مبالغة فى التشبيه ، فترشيحها وتزيينها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية " (١) .

" فعندما يقول أبو تمام :

وَيَصْعدُ حتّى يظنُّ الجَهُولُ ∴ بأنّ لهُ حاجةً فى السّماءِ

تراه قد أمعن فى تناسى التشبيه ، إذ جعل الصعود المعنوى والارتقاء إلى مراتب المجد صعودا حسيا ، وبالغ فى ذلك بذكر ما يلائم المشبه به ، فجعل الجاهل الذى يعرف همم الممدوح يظن أن له حاجة فى السماء فهو يصعد لينال تلك الحاجة ... وعليه قول بشار

أَتَتْنِي الشَّمْسُ زائِرَة ∴ ولم تَكُ تَبْرَحُ الفَلَكَا

(١) مختصر المعاني (مختصر لشرح تلخيص المفتاح) لسعد الدين التفتازاني صـ ٣٢٥ ط دار الفكر- الأولى ، ١٤١١ هـ .

حيث استعيرت الشمس للمحبوبة ، ثم أمعن فى تناسى التشبيه وادعى أنها غادرت مكانها فى السماء ، وأقبلت إليه زائرة ، ولم تك قبل ذلك تبرح الفلك، فبنى الكلام على أنها شمس حقيقية " [١] .

قوة الإيهام في التورية :

من المعلوم أن التورية تعتمد على وجود معنى قريب وبعيد للفظ المذكور، فهى بذلك تجمع بين قدرة اللغة ومرونتها فى تحمل اللفظ لأكثر من معنى ، ومهارة المتكلم فى إيراد مثل هذه الألفاظ فى سياقات تتحملها بمعنييها ، إلا أن البعيد هو مراد المتكلم ثم مهارة السامع وثقافته ودوره فى الوصول إلى المعنى المراد .

وبهذا القدر من بلاغة التورية يأتى الترشيح ليزيدها إيهاما ، ومن ثم قوة؛ لأنه يصب فى وادى المعنى القريب غير المراد ، فيحتاج الأمر معه إلى احتشاد للعقل أكثر ، وتلمس للقرينة الخفية أكثر للوصول إلى المعنى المراد .

والسامع مع وجود الترشيح فى التورية لا بد له من ثقافة واسعة تمكنه فهم دلالات الألفاظ التى تجمع أكثر من معنى ، ثم التفريق بين القريب والبعيد منها طبقا لمعايير الاستعمال اللغوى ، ثم فهم السياق كاملا ، والتمييز بين الملائمات المذكورة ، هل هى للمعنى القريب أم البعيد ، ثم التدقيق فى القرائن المتاحة فى التعبير ، والموازنة بينها وبين لازم المعنى القريب المذكور، كل ذلك للتحقق من المعنى المراد .

عندئذ تتبين أهمية الترشيح وقيمته الفنية فى تقوية التورية ، وتحفيز حركة العقل فى إدراك المعنى المراد .

---

(١) علم البيان د بسيونى فيود صـ ٢١٠ .

فى مقام الاعتداد بشجاعة القوم ، واستقلالهم فيما نهضوا فيه بعددهم وعدتهم، وبلائهم وصبرهم ، واستغنائهم عن القاعدين عن الدفاع عنهم من عشيرتهم يقول يحيى بن منصور :

فَلَمَّا نـأتْ عَنَّا العَشيرَةُ كُلَّها ∴ أنُخْنا فَحالَفْنا السُّيُوفَ عَلى الدَّهْرِ

فَما أسْلَمتْنَا عِندَ يَوْمٍ كَرِيهةٍ ∴ وَلا نَحْنُ أغضَينا الجُفُونَ عَلى وِترِ

والمعنى : لمّا خذلتنا عشيرتنا (ربيعة) وتخلّت عن نصرتنا ؛ اكتفينا بأنفسنا ، وتحالفنا مع سيوفنا ، فما خذلتنا تلك السيوف فى يوم حرب ، ولا نحن أغضينا الجفون على ثأر فبلغنا أقصى المطالب فى طلب الأوتار [١] .

فلفظ (الجفون) له معنيان : قريب وهو (جفون الأعين) ، وبعيد وهو جفون السيوف أى أغمادها ، وقد أوقع (الجفون) مفعولا به للفعل (أغضى) ، وهذا يذهب بذهن السامع إلى المعنى القريب ؛ لأن الإغضاء من لوازم العيون الباصرة ، بدلالة قوله تعالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) ، لكن حينما يتأمل السامع المعنى العام للنص ، والقرائن المتاحة فى السياق كقوله : فحالفنا السيوف ، وقوله : عند يوم كريهة ، يتبين له أن المعنى الثانى هو المراد .هذه المعاناة فى الوصول إلى المراد كان من الممكن أن تقل لو أنه لم يذكر فعل الإغضاء ، لكن بذكره رشّح التورية ، فحمّل العقل مسئولية أكثر فى التدقيق ، وتمحيص السياق كاملا ، من هنا تأتى بلاغة الترشيح فى تقوية التورية ، وإكسابها عمقا ، فلا تقنع بالنظرة العجلى فى فهمها .

(١) ينظر شرح ديوان الحماسة لأبى على المرزوقي الأصفهاني صـ ٢٣٧ تحقيق: فريد الشيخ ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

خاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد :

ففى هذه الجولة اليسيرة مع فن الترشيح لا أدّعى أنى أحطت بكل ما يتعلق به ، لكن حسبى أنّى بذلت المستطاع فى جمع أشتات هذا الفن ، حتى تكتمل صورته لدى القارئ الكريم .

ومن أهم النتائج التى توصّلت إليها :

١ــ أن الترشيح عند اللغويين تطورت دلالته مابين الحقيقة والمجاز ، حتى وصلت إلى أروقة البلاغيين ، ثم استخدم البلاغيون هذا المصطلح فى مسارين : التأهيل والتربية ، وتقوية المعنى وتوكيده .

٢ــ الترشيح منه ما يبقى على حقيقته ، لا يقصد منه سوى التقوية للمرشَّح ، ومنه ما يجامع المجاز ، إلا أن المعنى الأصلى هو المعتبر فى الترشيح ، وتكون مجازيته زيادة فى تقوية الصورة .

٣ ــ الترشيح يجامع كثيرا من فنون البلاغة كالتشبيه والاستعارة والطباق والتورية وغير ذلك وفى أغلبها قد يتوقف الفن عليه فلا تتم التورية إلا به على سبيل المثال وقد يأتى ولا يتوقف الفن عليه ، فيكون للتقوية وتوكيد المعنى .

٤ ــ بين ترشيح الاستعارة وترشيح التورية خيوط دقيقة ، لكنهما لا يتداخلان ، بل الفرق بينهما واضح كما تبيّن .

٥ ــ نال الترشيح حظه فى البديعيات التى ازدهرت فى العصر العباسى ، لكن ذلك لم يضف إلى بلاغة الترشيح شيئا ؛ لأنه إلى التكلّف أقرب .

٦ ــ للترشيح قيمة فنية عالية قوامها التأهيل والتأسيس لفن بلاغى آخر ، فهو يؤهل الكلام ليكون استعارة أو تورية أو طباقا ، وبهذا فالترشيح ينقل الكلام من تعبير مرسل قد لا ينتبه إليه المتلقى إلى تعبير مدبّج بفن من الفنون البلاغية ، بالإضافة إلى ما فيه من قوة التصوير ، وتحقيق المبالغة فى التشبيه ، وقوة الإيهام فى التورية

ولعلى بعد ذلك قد ألقيت الضوء على بعض شواهده من القرآن والشعر مما يفتح المجال لدراسة استقرائية تطبيقيه مستوعبة للكشف عن القيمة الفنية للترشيح فى الذكر الحكيم ، وفى الشعر والنثر القديم والحديث .

فإن كنت قد وفقت فهذا من فضل الله وتوفيقه ، وإن كانت الأخرى فحسبى أنى بذلت المستطاع ، فالله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

د/ سيد حسن حسين

المصادر والمراجع

أولا : **القران الكريم**

ثانيا : **المطبوعات** :

١ــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبى السعود العمادي ط دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .

٢ــ أساس البلاغة لأبى القاسم جار الله الزمخشري تحقيق: محمد باسل ط دار الكتب العلمية، بيروت .

٣ــ أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجانى تحقيق محمد الفاضلى ط المطبعة العصرية صيدا بيروت ، الأولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م .

٤ــ إعجاز القرآن لأبى بكر الباقلاني ، تحقيق : السيد أحمد صقر ط دار المعارف – الخامسة، ١٩٩٧م

٥ــ أنوار الربيع فى أنواع البديع للسيد صدر الدين بن معصوم المدنى تحقيق شاكر هادى شكر ط مطبعة النعمان النجف الأشرف .

٦ــ الإيضاح فى علوم البلاغة المعانى والبيان والبديع للخطيب القزوينى تحقيق إبراهيم شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ

٧ ــ البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م .

٨ــ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة للشيخ عبدالمتعال الصعيدى، ط مكتبة الآداب بالقاهرة ١٩٩٩م .

٩ــ البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى وأثرها فى الدراسات البلاغية للدكتور محمد أبوموسى ، ط دار الفكر العربى .

١٠ــ البلاغة تطور وتاريخ للدكتور شوقى ضيف ط دار المعارف الطبعة العاشرة

١١ــ البيان في ضوء أساليب القرآن د عبد الفتاح لاشين ط دار الفكر العربي الثانية ١٤١٨هـ /١٩٩٨ م

١٢ــ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع تقديم وتحقيق الدكتور حفني محمد شرف ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي .

١٣ــ التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ط الدار التونسية للنشر .

١٤ــ جنان الجناس فى علم البديع لصلاح الدين الصفدى ط مطبعة الجوائب قسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

١٥ــ حاشية الشهاب الخفاجى المسماة عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى . ط دار صادر بيروت . ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

١٦ــ خزانة الأدب وغاية الأرب لتقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي ، تحقيق عصام شعيتو ، ط دار ومكتبة الهلال – بيروت ١٩٨٧م.

١٧ــ دلائل الإعجاز للإمام عبدالقاهر الجرجانى ، تحقيق محمود محمد شاكر ط مطبعة المدنى ودار المدنى بجدة الثالثة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

١٨ــ ديوان امرئ القيس ، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي ط دار المعرفة بيروت الثانية، ١٤٢٥ هـ -

١٩ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي تحقيق علي عبد الباري عطية ط دار الكتب العلمية – بيروت الأولى، ١٤١٥ هـ

٢٠ــ شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البديع تأليف صفى الدين الحلى تحقيق نسيب النشاوى طبعة دار صادر بيروت الثانية ١٤١٢ ــ ١٩٩٢ .

٢١ــ شرح ديوان الحماسة لأبى على المرزوقي الأصفهاني ، تحقيق: فريد الشيخ ، ط دار الكتب العلمية،

٢٢ــ شرح ديوان المتنبي لأبى البقاء العكبرى ، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، ط دار المعرفة – بيروت

٢٣ــ عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح للشيخ بهاء الدين السبكى، تحقيق د عبد الحميد هنداوى ط المكتبة العصرية صيدا الأولى ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣ م .

٢٤ــ علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع د بسيونى عبدالفتاح فيود ط مؤسسة المختار الطبعة ،الرابعة ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥م .

٢٥ــ علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان د بسيونى فيود ط مؤسسة المختار ودار المعالم الثقافية الأحساء الثانية ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م .

٢٦ــ الكامل في اللغة والأدب لأبى العباس المبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الفكر العربي – القاهرة الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م

٢٧ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، لأبى القاسم جار الله الزمخشرى ط دار الكتاب العربي – بيروت الثالثة ١٤٠٧هـ .

٢٨ــ لسان العرب لابن منظور الأفريقي طبعة دار صادر ــ بيروت .

٢٩ــ مختصر المعاني (مختصر لشرح تلخيص المفتاح) لسعد الدين التفتازاني ، ط دار الفكر – الأولى، ١٤١١ هـ .

٣٠ــ مفتاح العلوم لأبى يعقوب السكاكى ، تحقيق نعيم زرزور ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الثانية ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٣١ــ المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى تحقيق: صفوان عدنان الداودي ط دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الأولى –١٤١٢ هـ .

٣٢ــ النكت في إعجاز القرآن مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن لعلي بن عيسى الرماني ، تحقيق محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام ط دار المعارف بمصر الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م .

٣٣ــ نفحات الأزهار على نسمات الأسحار فى مدح النبى المختار شرح البديعية المزرية بالعقود الجوهرية للعلامة عبد الغنى النابلسى طبعة عالم الكتب بيروت ــ مكتبة المتنبى القاهرة .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	مقدمة	٤٦٣٣
٢	مدخل تعريف الترشيح وتطور دلالته الترشيح لغة ـ الترشيح عند البلاغيين	٤٦٣٥
٣	المبحث الأول : الترشيح فى الفنون البيانية	٤٦٤١
٤	ترشيح الاستعارة	٤٦٤١
٥	مواطن الترشيح فى الاستعارة	٤٦٤٤
٦	بين الترشيح والقرينة	٤٦٤٦
٧	بين الترشيح والتخييل (قرينة المكنية)	٤٦٤٧
٨	الترشيح حقيقة أم مجاز	٤٦٤٧
٩	ترشيح التشبيه	٤٦٥٢
١٠	المبحث الثانى : الترشيح فى البديع والبديعيات	٤٦٥٤
١١	أولا : ترشيح الطباق	٤٦٥٤
١٢	أنواع ترشيح الطباق	٤٦٥٨
١٣	ما يترشح به الطباق من ألوان البلاغة ـ اقتران الطباق بالتكميل	٤٦٥٩
١٤	اقتران الطباق بالعكس والتبديل	٤٦٦١
١٥	اقتران الطباق بصحة التقسيم	٤٦٦٢
١٦	اقتران الطباق باللف والنشر	٤٦٦٤
١٧	اقتران الطباق بالجناس	٤٦٦٥
١٨	اقتران الطباق بالتورية	٤٦٦٧

م	الموضوع	رقم الصفحة
١٩	ثانيا : ترشيح التورية	٤٦٦٩
٢٠	أنواع ترشيح التورية	٤٦٧٠
٢١	بين التورية المرشحة والتورية المهيأة	٤٦٧٢
٢٢	الترشيح بين التورية والاستعارة	٤٦٧٣
٢٣	المبحث الثالث : القيمة الفنية للترشيح	٤٦٨٠
٢٤	الترشيح وقوة التصوير	٤٦٨١
٢٥	تحقيق المبالغة فى تناسى التشبيه	٤٦٨٤
٢٦	قوة الإيهام فى التورية	٤٦٨٥
٢٧	خاتمة	٤٦٨٧
٢٨	قائمة المصادر والمراجع	٤٦٨٩
٢٩	فهرس الموضوعات	٤٦٩٣